
روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٦٥
أشعة الظلام
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ استدعاء مفاجئ ..

توقفت سيارة فارهة أمام مبنى زاخر بالأضواء واللوحات الإعلانية الملونة التى تدل على أنه أحد الملاهى الليلية الشهيرة التى تزخر بها (بانكوك) عاصمة (تايلاند) .

وغادر السيارة ثلاثة أشخاص أقوياء البنية ، أحاطوا بها من جميع جوانبها ، وهم يتلفتون يمينًا ويسارًا وفى أعينهم نظرات شك وريبة يبدو أنهم اعتادوها ، أو أنها من صميم عملهم ، ثم قام أحدهم بفتح باب السيارة فغادرها شخص متوسط القامة ذو شعر بنى قصير يميل إلى الإحمرار ، وقد وضع فوق عينيه نظارة طبية ، وبدا أنيقًا بملابس السهرة التى يرتديها ، وذلك البابيون الذى يلفه حول عنقه ، وسار بخطوات متئدة تدل على الخيلاء والغرور متجهًا إلى مدخل الملهى .. حيث استقبله المدير وبعض مساعديه بتبجيل وترحاب ، استقبلهما وكأنه قد اعتادهما أينما ذهب ، وفى تلك اللحظة كان هناك شخص يتحرك بحيطة وحذر بين الأشجار الكثيفة المحيطة بمدخل الملهى ، وقد أمسك ببندقية آلية وعيناه تتابعان الرجل الذى

غادر السيارة .. وعندما بدأ الرجل يضع أقدامه فوق أولى درجات السلم المؤدى إلى الباب الداخلى للملهى .. كان الشخص الذى يراقبه قد استعد بدوره لتصويب فوهة بندقيته فى اتجاهه تأهبًا لإطلاق الرصاص عليه .

ويبدو أن هذا التأهب قد حرك بعض أوراق الأشجار التى يختفى بينها ، على نحو لم يَخفَ على أولئك الرجال المدربين على الشك والارتياب وقوة الملاحظة . فقد أثارت هذه الحَركة انتباه أحد هؤلاء الرجال .. فنظر فى الاتجاه الذى انبعث منه ليلمح ماسورة البندقية المصوبة فى اتجاه رئيسه ، وتأكد من أن هناك من يتأهب لإطلاق الرصاص نحوهم بعينيه الحادتين برغم الظلام النسبى المحيط بتلك الأشجار التى يختفى بينها ذلك المتربص .

وعلى الفور أطلق صيحة تحذير .. قائلًا :

ـ مستر (كيم) احترس .

وعلى الفور ـ أيضًا ـ اندفع الرجلان الآخران ليثبا على ذلك الرجل الأنيق ، ويطرحاه أرضًا فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة فى اتجاهه من بين الأشجار .

وهمس أحدهم فى أذنه وهو يحميه بجسده :

ـ أرجوك يا مستر (كيم) لا تحاول أن ترفع جسدك أو رأسك عن الأرض وابق منبطحًا فى هذا الوضع حتى نطلب منك أن تنهض .

كان صاحب الملهى ومساعداه قد سارعوا بدورهم فى الانبطاح أرضًا وقد امتلئوا ذعرًا وفزعًا ، فى حين اندفع اثنان من الرجال الثلاثة الذين غادروا السيارة فى اتجاه الأشجار الكثيفة وهم يطلقون رصاص أسلحتهم بغزارة على تلك الأشجار . وأصيب أحدهم فى كتفه برصاصة من البندقية التى يحملها الرجل الكامن بين الأشجار ، ولكن زميله سارع بتصويب وابل من الطلقات نحو المصدر الذى انطلقت منه الرصاصات ، حتى انطلقت صرخة قوية من بين الأشجار .. ثم سمع صوت حفيف الأوراق وصوت الأفرع تتكسر .. وأعقب ذلك صوت ارتطام قوى على الأرض ، حيث هوى الرجل ذو البندقية الآلية فوق الأرض العشبية ، وهو ينزف الدماء إثر الرصاصات التى اخترقت مناطق متفرقة من جسده .. وبرز نصفه العلوى من بين الأشجار ، فى حين بقى نصفه الآخر معلقًا بين أفرعها ، وتقدم أحدهم ليجذبه من ياقة سترته فى قسوة بالغة بعد أن لقى مصرعه .

فى حين هتف زميله :

ـ هناك شخص آخر .

كان ذلك الشخص الآخر جالسًا فوق دراجة بخارية يراقب ما حدث .

ويبدو أنه كان يستعد لنقل الرجل ذى البندقية الآلية فوق دراجته عندما ينتهى من مهمته .

لذا فما إن تم اكتشاف أمره وقتله ، حتى سارع راكب الدراجة بإدارة محركها محاولًا الابتعاد عن المكان .

وأطلق الرجلان اللذان يتوليان حراسة ذلك المدعو (كيم) عدة رصاصات من سلاحيهما ، على الدراجة البخارية ، فأعطبا أحد إطاراتها وخزان الوقود .. كما أصاب أحدهم ساق راكب الدراجة .. فانحرفت به لتصطدم بإحدى الأشجار .. حيث سقط على الأرض مصابًا ودراجته فوقه .

وسرعان ماتناول الرجل لدى سقوطه وإحساسه بالعجز عن مواصلة الهرب كبسولة صغيرة كان يخفيها بين طيات ثيابه وابتلعها على الفور .. فى اللحظة التى اندفع فيها الشخصان اللذان أصاباه فى اتجاهه .

وقال الشخص الثالث وهو يساعد الرجل المتأنق على النهوض :

ـ تستطيع الآن أن تنهض يامستر (كيم) ، لقد أوقعنا بذلك المعتدى الآخر .

نهض (كيم) وهو ينظر فى اتجاه راكب الدراجة البخارية هاتفًا :

ـ لا تقتلاه ، أريده حيًا .

وكان بعض رواد الملهى قد اندفعوا إلى الخارج إثر سماعهم لصوت إطلاق الرصاص .. وهم يحاولون تبين حقيقة الأمر .

ونظر (كيم) إلى صاحب الملهى ومساعديه وهم ينهضون بدورهم من على الأرض ، ويحاولون استرداد رباطة جأشهم قائلًا بحدة :

ـ دع أولئك الرعاع يعودون إلى الداخل .. واذهب معهم أنت وأعوانك فذلك الأمر لا يخصهم ولا يخصك فى شىء .. هيا أسرع .

اندفع الرجل وأعوانه ينفذون الأمر الصادر إليهم فى سرعة وخوف ، بينما أتى الرجلان براكب الدراجة البخارية وهم يجرونه جرًا على الأرض ، وقد شلّا حركة يديه من الخلف .

وحدق فيه (كيم) بعينين تشبهان عينى الثعبان من وراء نظارته الطبية التى تهشم جزء من عدستها إثر سقوطه على الأرض ، قائلًا :

ـ والآن أيها الوغد ، لقد تسببت فى إفساد ثيابى وكسر نظارتى وإحداث ضجة فى هذا المكان أنت وزميلك ... وهذا شىء يثير أعصابى .. ومن الخطورة أن تثير أعصاب (كيم) .

لذا فلا تدفعنى إلى المزيد من الغضب .. وقل لى من الذى أرسلكما لقتلى ؟

قال الرجل وهو يلهث من شدة الألم والإجهاد :

ـ لن أخبرك بشىء .

(كيم) :

ـ حسن .. سأتمالك أعصابى وأتصرف كمواطن متحضر .. سأسلمك لرجال الشرطة الذين سيأتون بعد قليل .

وأنت تعرف أن رجال الشرطة هنا أصدقائى .. ولديهم طرقهم فى استخلاص الاعترافات .. وآجلًا أو عاجلًا سأعرف من هم الأوغاد الكبار الذين أرسلوك وزميلك .

يمكننى أن أعرف ذلك بنفسى .. ولرجالى أساليب تفوق أساليب رجال الشرطة هنا قسوة .. ولكنى أعتقد أن مدير الأمن هنا يهتم بأشخاص من أمثالك .. وستكون بمثابة هدية قيمة أرسلها إليه .

بصق الرجل على الأرض ، قائلًا :

ـ لن تتاح لك فرصة الاستمتاع بانتصارك علىَّ .. ولن تحصل على أية اعترافات سواء بوساطة رجالك أو أعوانك من رجال الشرطة القذرين ، فطرق التعذيب التى سيستخدمونها لن تجدى معى .. لأنهم سيتسلموننى جثة هامدة .

لقد ابتلعت كبسولة من مادة سامة قبل أن يضع رجالك أيديهم علىَّ ، وبعد ثلاثين ثانية من الآن .. لن يكون فى حوزتك سوى شخص ميت .. لن تستطيع أن تفيد منه بشىء .

وإذا كان هناك شىء آسف عليه قبل مغادرتى الحياة .. فهو أننا لم ننجح فى قتلك .

صاح (كيم) قائلًا فى غضب وقد احتقن وجهه :

ـ كلب .

ثم أومأ برأسه إيماءة معينة لأحد رجاله ممن يشلون حركة الرجل فقام بالإطباق على رأسه وفكه بكلتا يديه .. ثم أدار رأسه فى الاتجاه العكسى لينكسر عنقه ، وألقاه أرضًا وقد لقى مصرعه ، فى حين وضع (كيم) سيجارًا كبيرًا فى فمه .. وهو ينظر إلى الرجل الصريع بازدراء ، وسارع أحد رجاله بإشعاله .. قائلًا له :

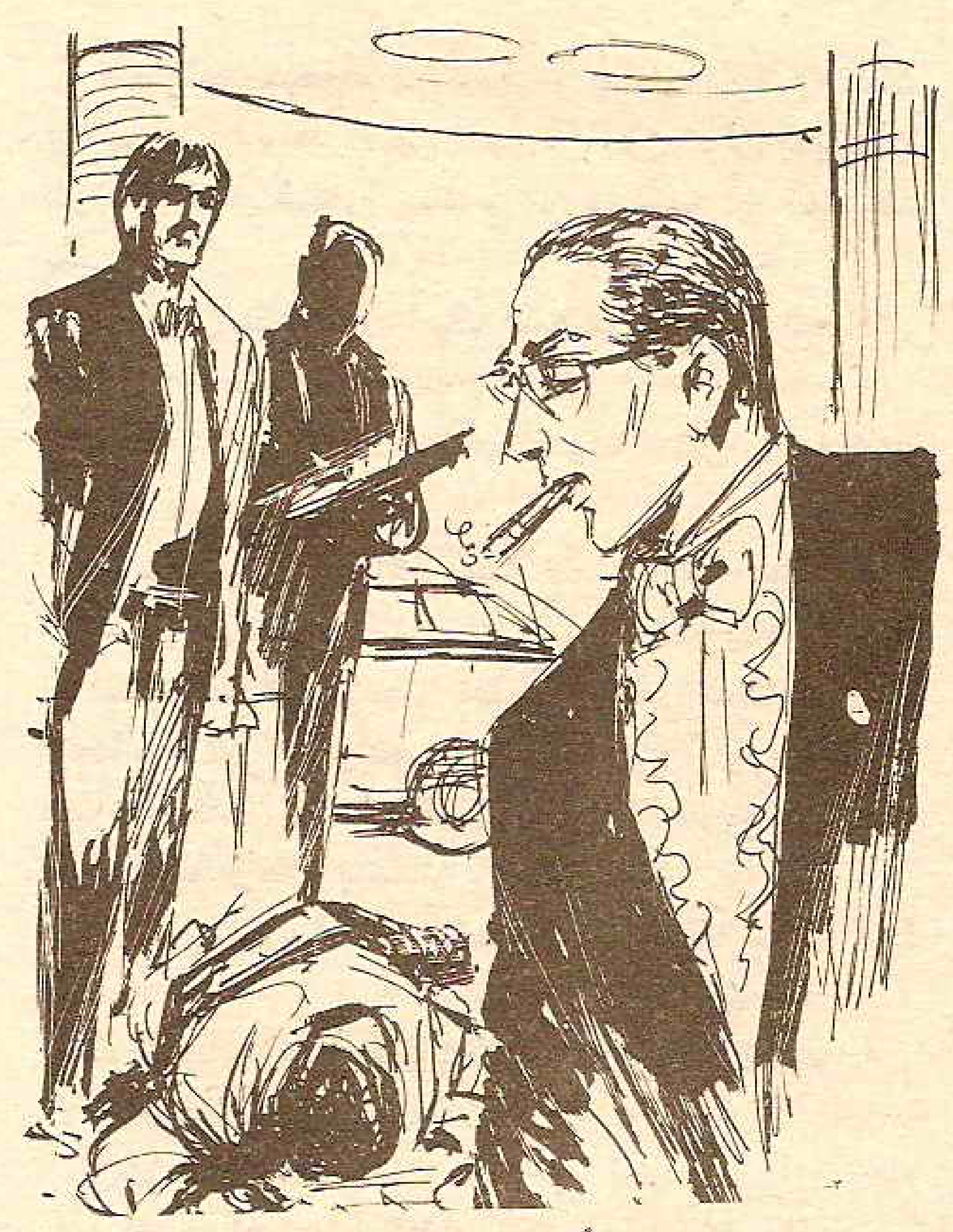
ـ هكذا تكون قد مت بالطريقة التى أختارها أنا أيها الوغد .

ثم نفض ثيابه من التراب الذى علق بها قائلًا لأعوانه :

ـ هيا بنا لنكمل السهرة .

وأشار إلى أحدهم قائلًا :

ـ لتبق أنت هنا لتتفاهم مع رجال الشرطة حين حضورهم وتسلمهم جثتى هذين الكلبين .



وأشار إلى أحدهم قائلاً :

ـ لتبق أنت هنا لتتفاهم مع رجال الشرطة حين حضورهم وتسلمهم جثتي هذين الكلبين ..

وتقدم داخل الملهى الليلى وفى إثره اثنان من أعوانه ، بينما بقى الثالث فى انتظار سيارات الشرطة التى تعالى نفيرها وهى تقترب من الملهى .

★ ★ ★

اندفع (ممدوح) يركض وراء أطفال أخيه فى الحديقة الصغيرة المحيطة بالفيلا التى يمتلكها فى الاسماعيلية .. وهو يلهو معهم فى عبث صبيانى .

وقام أحد الأطفال الثلاثة بالإطباق على ساقيه بكلتا يديه وهو يضحك ، قائلًا :

ـ أمسكت بك .

تظاهر (ممدوح) بالسقوط على الأرض ، قائلًا وهو يتظاهر بالدهشة :

ـ كيف أوقعت بى ؟

أمسك الطفل الآخر بمسدس من لعب الأطفال ليصوبه إليه وهو يُطلق بعض طلقات صوتية ، قائلًا :

ـ والآن مت .

ـ أغمض (ممدوح) عينيه وهو يضع كلتا يديه على قلبه ، قائلًا :

ـ آه .. تمكنت منى أخيرًا .

أطلقت الطفلة الصغيرة ذات الثمانى سنوات ضحكات

عالية وهى ترى هذا المشهد .. فقد زادتها الضحكات جمالًا .. فوق جمالها الملائكى البرىء .

بينما كان شقيقاها يأخذان الأمر بمنتهى الجدية .. وكل منهما يدعى أنه صاحب الفضل فى الإيقاع بـ (ممدوح) ، الذى نهض وهو ممدد الساقين قائلًا :

ـ حسن .. لا داعى للشجار ، كلكم اشتركتم فى الإيقاع بى .. فـ (أحمد) هو الذى أطبق على ساقى ، و (تامر) هو الذى أطلق الرصاص .. أما أختكم الصغيرة فهى التى أرشدتكم إلى المكان الذى أختبئ فيه .

قال أحد الأطفال محتجًا :

ـ ما هذا ؟ المفروض أنك ميت الآن .. فكيف تتحدث إلينا هكذا ؟

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ آه .. لقد نسيت .

وعاد للتمدد على الأرض مرة أخرى وقد أغمض عينيه متظاهرًا بالموت ، وفى تلك اللحظة حضرت زوجة أخيه .. فرأت ذلك المشهد المرح .

ولم تتمالك نفسها من الابتسام ، قائلة :

ـ ما هذا يا أولاد ؟.. ماذا فعلتم بعمكم ؟

قال لها أحد الأطفال :

ـ كنا نلعب معه لعبة الشرطة والأشرار .

قال (ممدوح) وهو ما زال مستلقيًا على ظهره :

ـ وطبعًا أجبرونى على القيام بدور الشرير ككل مرة .. والمفروض أن يلقى الشرير مصرعه فى النهاية كما ترينني الآن .

عاد الطفل ليقول محتجًا :

ـ لقد قلت لك إنه من المفروض أنك الآن ميت .. فكيف يتحدث الميت هكذا ؟!

(ممدوح) :

ـ أتريدنى أن أبقى ممددًا هكذا طوال اليوم ؟ ألا تشفق على عمك المسكين وتسمح له بأن يعود إلى الحياة مرة أخرى .

وقال له شقيقه :

ـ نعم .. إن عمى رجل طيب ولا يستحق الموت .. ثم إذا مات فمن الذى سيلعب معنا بعد ذلك بقية الألعاب الأخرى ؟

ضحكت الأم ، قائلة :

ـ لن تكون هناك ألعاب أخرى بقية اليوم .. فأمامكما الآن واجب ومذاكرة يتعين عليكما إنجازهما .

ونظرت إلى (ممدوح) ، قائلة :

ـ وأنت كفى تدليلًا للأطفال .. وهيا انهض لنتناول معنا الغداء .

ابتسم (ممدوح) وهو يشير للطفلة لكى تمد له يدها وتساعده على النهوض ، ومدت الطفلة يدها الصغيرة البضة لـ (ممدوح) وهو يتظاهر بأنها ساعدته على النهوض من فوق الأرض .

وقبل يدها قائلًا :

ـ أشكرك يا أميرتى الصغيرة .

ثم حملها بين ذراعيه متجهًا إلى حجرة الطعام ، والطفلان يندفعان خلفه متجاهلين نداء الأم إياهما .

وابتدره أخوه وقد رآه على هذه الحال قائلًا وهو يبتسم :

ـ يالك من طفل كبير .. من يراك على هذه الحال لا يمكنه أن يتصور أنك ضابط أمن محترف تسند إليه أعتى المهام وأشدها خطورة .

ضحك (ممدوح) وهو يجلس إلى مائدة الطعام ، قائلا والطفلة على ساقيه :

ـ أحبّ الأوقات لدىّ هى التى أقضيها مع هؤلاء الأطفال .. فأنا أنسى معهم نفسى وأعيش معهم ذكريات طفولتى .. ألا تذكر كيف كنا نلعب هكذا مثلهم فى شرفة منزلنا بالمنيل ؟

ضحك أخوه ، قائلًا :

ـ نعم .. وأتذكر أنك أيامها لم تكن ترضى أن تتخلى عن القيام بدور الشرطى وتصر على أن أكون أنا الشرير .

وضحك (ممدوح) ، قائلًا :

ـ وها هم أطفالك يثأرون لك ويصرون على أن أمثل لهم دور الشرير .

قال أخوه مبتسمًا :

ـ ولكنك أصبحت شرطيًا حقيقيًا كما تمنيت دائمًا .

(ممدوح) :

ـ وأنت أصبحت مهندسًا كبيرًا فى الترسانة البحرية .

ردّ عليه أخوه فى مرح :

ـ ولكن إياك أن تقول إننى أصبحت شريرًا على النحو الذى كنت تضطرنى إليه أيام الطفولة .

قال (ممدوح) وفى عينيه نظرة حب حقيقية لأخيه :

ـ بل أنت أطيب أخ عرفته .

أحس أخوه بفيض جارف من الحنان تجاه أخيه الأصغر (ممدوح) وهو يحادثه على هذا النحو .. حتى أن عينيه كادتا أن تغرورقا بالعبرات .

وسارع بالتغلب على هذا الشعور العاطفى الذى ولدته عبارة (ممدوح) ، قائلًا له بلهجة حاول أن يصطنع فيها الجدية :

ـ ولكنك تفسد الأطفال بلعبك معهم طول اليوم هكذا .

(ممدوح) :

ـ لا شأن لك بالأطفال طالما كنت فى ضيافتك هنا .

قالت له زوجة أخيه وهى تضع أطباق الطعام على المائدة :

ـ ما دمت تحب الأطفال هكذا .. فلماذا لا تتزوج ؟

قال (ممدوح) لأخيه متظاهرًا بالتبرم :

ـ ها هى زوجتك تفتح هذا الموضوع مرة أخرى .

قال له أخوه بجدية :

ـ ولن نمل من مفاتحتك فيه .. إلى متى ستبقى مضربًا عن الزواج ؟

(ممدوح) :

ـ قلت لكما من قبل إننى تزوجت المكتب رقم (١٩) .

قال أخوه وهو غير مقتنع بهذه الإجابة :

ـ هذه ليست إجابة .

(ممدوح) :

ـ وما هى الإجابة التى تريد أن تسمعها منى ؟

قال أخوه :

ـ العمر يمر بك .. ولابد لك من البحث عن زوجة وبيت وأطفال واستقرار .

(ممدوح) :

ـ هأنتذا قلتها ، بيت واستقرار .. وأى استقرار يمكن أن يتحقق لزوجة شخص مثلى يحمل عنقه فوق كفيه .. ومن شروط عمله أن يكون مستعدًا للموت فى أية لحظة ؟

أنت نفسك تعرف حجم المعاناة التى عانتها أمنا قبل موتها بسبب عملى هذا ، وأنت إلى اليوم مازلت تعيش بعض هذه المعاناة كلما تأخرت فى السفر بالخارج فى أثناء تكليفى بإحدى المهام .

وقد طلبت منك أكثر من مرة أن تكف عن القلق بسببى ، وألا تحاول تتبع أخبارى إلا عندما أتصل أنا بك أو آتى إليك .

قالت له زوجة أخيه وهى تستعد للجلوس إلى المائدة :

ـ ولكنى أشفق عليك أن تقضى بقية حياتك هكذا محرومًا من زوجة ومن أطفال .

(ممدوح) :

ـ وأنا مشفق على تلك المرأة التعيسة الحظ التى يمكن أن تقترن برجل مثلى وهب حياته للنضال ضد رجال العصابات والقتلة والأشرار .

حاولت أن تضيف شيئًا لكنه قاطعها ، قائلًا :

ـ إننى أعرفك طوال حياتك إنسانة صادقة .. فقولى لى

بربك .. لو كنت قد تزوجت من رجل مثلى .. ينتقل من بلد إلى آخر بلا رفيق سوى سلاحه .. ذاهبًا إلى لقاء مع المجهول فى رحلة قد يعود منها أو لا يعود .. زوجة ينازعها فى قلبه حبه لوطنه وإخلاصه لعمله وتفانيه فى أداء الواجب .. زوجة عليها أن تكون مستعدة دائمًا لكى تكون أرملة .. أكنت تقبلين زيجة كهذه ؟

صمتت زوجة أخيه وهى لاتدرى بِمَ تجيبه .. بل وانتهزت فرصة رنين التليفون لكى تهرب من الإجابة حيث سارعت بتناول سماعة الهاتف لكى ترد على المتحدث قائلة :

ـ نعم .. إنه هنا .

ونظرت إلى (ممدوح) ، قائلة :

ـ تليفون لك .

غادر (ممدوح) مائدة الطعام ليتناول سماعة الهاتف وهو يرد على المتحدث ، قائلًا بكلمات مقتضبة :

ـ نعم .. نعم .. سأستقل سيارتى وأعود إلى (القاهرة) فورًا .

نظر إليه أخوه بدهشة وهو يضع سماعة التليفون قائلًا :

ـ تعود إلى (القاهرة) فورًا .. لقد وصلت صباح اليوم

فقط ، وقد وعدتنا بقضاء ثلاثة أيام معنا فى (الإسماعيلية) .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ألم أقل لكما ؟ هذه هى نوعية الحياة التى أحياها ، لا مجال فيها للاستقرار ، إنهم يريدون منى أن أتوجه إلى الإدارة فورًا .

وقال أخوه محتجًا :

ـ ولكن ....

قاطعه (ممدوح) وهو يضع أصبعه على فمه ، قائلًا :

ـ لا مجال فى عملنا لكلمة لكن .

قالت زوجة أخيه :

ـ ألن تنتظر معنا حتى المساء على الأقل ؟

جلس (ممدوح) إلى المائدة قائلًا :

ـ سأنتظر معكم ربع ساعة فقط لكى تتاح لى فرصة تناول بعض من هذا الطعام الشهى .. وبعدها يتعين علىّ أن أستقل سيارتى وأعود إلى (القاهرة) فورًا .

قال أخوه :

ـ سيحزن الأطفال لسفرك المفاجئ هذا .

(ممدوح) :

ـ قبلوهما نيابة عنى .. وقولا لهم إننى سأعود إليهم

فى أقرب فرصة لكى نستكمل اللعب معًا .. إن شاء الله .

وقبل أن يمضى الوقت المتفق عليه ، كانت سيارته تنطلق بالفعل إلى (القاهرة) .

وإلى مهمة جديدة .

★ ★ ★



٢ ـ السلاح الخطير ..

توجه (ممدوح) فور وصوله إلى مبنى العمليات الخاصة لحجرة اللواء (مراد) حيث استقبله سكرتيره الخاص ، قائلًا :

ـ أهلًا سيادة المقدم .. آسف إن كنت قد قطعت عليك إجازتك .. ولكنها أوامر سيادة اللواء .. هو الذى طلب منى أن أتصل بك واستدعيك فورًا .

سأله (ممدوح) :

ـ أهو فى حجرته ؟

أجابه السكرتير ، قائلًا :

ـ لقد ذهب للأرشيف العام .

(ممدوح) :

ـ إذن سآتى إليه مرة أخرى بعد عودته من الأرشيف .

ولكن السكرتير سارع ليقول :

ـ كلًا .. يمكنك انتظاره فى غرفته فهو لن يتأخر .

(ممدوح) :

ـ لا داعى لذلك .. يمكننى أن أحضر مرة أخرى .

السكرتير :

- لكنه هو الذى طلب ذلك . لقد أعطى تعليمات بأن تنتظره فى غرفته لحين عودته .

ونهض ليفتح له باب الحجرة ، قائلًا :

- تفضل .

دخل (ممدوح) إلى حجرة مدير الإدارة دون أن يحاول المجادلة برغم أنه أحس بحاجته الشديدة للتوجه الآن إلى حجرته وتناول فنجان قهوة من البن المخصوص الذى يعده عم (أمين) المختص بعمل البوفيه فى الدور الذى يعمل به (ممدوح) ، فهو يصر دائمًا على أن فنجان القهوة الذى يتناوله من يد الحاج (أمين) لا يوجد له مثيل فى العالم الذى ارتاده شرقًا وغربًا .

وحتى عامل البوفيه المختص بإحضار طلبات اللواء (مراد) لم يكن يجيد صناعة القهوة على هذا النحو الذى يعدها به ذلك الرجل العجوز .

ولكن إزاء إصرار سكرتير اللواء (مراد) فى أن يبقى (ممدوح) لانتظاره كبت هذه الرغبة فى نفسه وقنع بالانتظار .

فهو يعرف اللواء (مراد) جيدًا .. إذ كلما كانت هناك مهمة جديدة ينوى إسنادها إليه تكون الدقائق بالنسبة له لها ثمن .

وأخذ (ممدوح) يتأمل المكان حوله .. كان يعرف هذا المكتب جيدًا وما تحويه الغرفة من أثاث بحكم تردده عليها مرات عديدة .

ولكنه وجد اختلافًا هذه المرة عن المرات السابقة .. كان هناك أثاث جديد يبدو على طراز عصرى أكثر من الطراز السابق .

وكذلك تغيرت الستائر فى الحجرة ونظام الإضاءة .. والديكور .. لقد تم تجديد الغرفة بالكامل تقريبًا .. عدا مكتب اللواء (مراد) .. ذلك المكتب الذى يعتز به دائمًا مازال هو الشىء الوحيد الذى لم يتغير داخل هذه الغرفة .

وتعجب قائلًا :

- متى حدث هذا ؟.. إنه لم يأت إلى هذه الغرفة منذ ستة أشهر فقط .. فهل تم تجديد كل هذه الأشياء خلال هذه الفترة القصيرة ؟

وهل وافق اللواء (مراد) أخيرًا .. وهو الرجل الكلاسيكى الذى لايقبل التغيير بسهولة ، ويردد دائمًا أنه أحيانًا يتولد نوع من الصداقة والارتباط ما بين المرء والأشياء التى اعتادها .. وأنه من ذلك النوع الذى يقبل على كل جديد وحديث فى عالم المبتكرات والتكنولوجيا الحديثة التى تخدم طبيعة العمل الذى يديره .. فى الوقت

الذى يرفض أى تجديد ويعلن عصيانه على كل ما هو حديث بشأن الأثاث الذى يحتفظ به فى الغرفة التى يعمل بها أو فى منزله .

هل استجاب أخيرًا لإلحاح إدارة المشتريات التابعة لوزارة الداخلية بتجديد حجرته وتحديث أثاثها كما فعلت ببقية غرف العاملين بالإدارة ؟

وبينما كان (ممدوح) مستغرقًا فى دهشته وتساؤلاته فُتح باب الحجرة ليدلف منه اللواء (مراد) إلى الداخل حاملًا معه بعض الملفات تحت إبطه .

وما إن رآه حتى هتف قائلًا :

ـ أهلًا يا (ممدوح) .. آسف .. ها نحن أولاء قد أفسدنا عليك إجازتك مرة أخرى .

نهض (ممدوح) من مقعده ، قائلًا :

ـ تحت أمرك يافندم .

جلس اللواء (مراد) أمام مكتبه وهو يشير إلى المقعد قائلًا :

ـ اجلس .. اجلس يا (ممدوح) .

عاد (ممدوح) للجلوس ، فى حين انشغل اللواء (مراد) فى ترتيب الملفات التى أحضرها فوق مكتبه قائلًا :

ـ كان يتعين علىّ إحضار هذه الملفات بنفسى نظرًا لغياب موظف الأرشيف العام ، فقد منحته إجازة نظرًا لمرض ابنته .

قال له (ممدوح) :

ـ وأين بقية موظفى الأرشيف ؟

قال اللواء (مراد) وهو يمسك أحد الملفّات :

ـ هذا الملف بالذات .. لايستطيع الوصول إليه فى أقل من ثلاث دقائق سوى أنا و (محمود السيد) الموظف المخضرم فى الأرشيف .. فهو من الملفات القديمة التى نحتفظ منها بنسخة واحدة .

(ممدوح) :

ـ لابد أنه قد تم تصويره بوساطة الميكروفيلم .. وكان من الممكن تحديد رقمه وطلبه من إدارة الأفلام الخاصة بالمكتب (١٩) .

اللواء (مراد) :

ـ أحيانًا يكون اللجوء إلى الوسائل القديمة أفضل .. فلا داعى لإعداد قاعة العرض والجلوس أمام شاشة سينمائية أو تليفزيونية لمراجعة أحد الملفّات ، فى حين يمكننا اختصار الأمر .. وفحص أوراق هذا الملف كما يحلو لنا فى خلال دقائق معدودة .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ بخصوص الأشياء القديمة والحديثة .. مبروك يافندم على الأثاث الحديث .

ظهر الامتعاض على وجه اللواء (مراد) وهو يقول :

ـ آه .. تقصد هذه الأشياء التى وضعوها فى غرفتى ؟.. لقد اضطررت أن أوافق على تأثيث مكتبى على طريقتهم العصرية بناءً على أوامر عليا .. وإن كنت قد أصررت على ألا يتم تغيير مكتبى .. مهما كان الأمر .

ضحك (ممدوح) قائلًا :

ـ إنه أثاث أنيق على كل حال .

قال اللواء (مراد) دون أن يتخلى عن نظرة الامتعاض التى بدت على وجهه وهو يتأمل ذلك الأثاث :

ـ بل قل إنه شىء أشبه بالكرنفال .. فتلك الألوان تزعجنى وأضطر من أجلها إلى خفض الإضاءة فى الغرفة فى كثير من الأحيان .

وأطلق زفرة قصيرة وهو يستطرد :

ـ ما علينا .. انظر إلى الصورة الموجودة فى هذا الملف .

تأمل (ممدوح) الصورة جيدًا قائلًا :

ـ أعتقد أننى قد أسهمت فى ترتيب محتويات هذا الملف

من قبل وإعداد تقرير كتابى عن صاحب هذه الصورة .

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. كنت وقتها ضابطًا صغيرًا وكان المقدم (جلال) هو المكلف جمع بيانات ومعلومات كافية عن صاحب هذه الصورة وضمها إلى ملف واحد .. من ضمن عدد من الملفات الخاصة بالعلماء الروس الهاربين من الاتحاد السوفيتى القديم بعد تفتته وتحوله إلى عدد من الجمهوريات والدويلات الصغيرة .

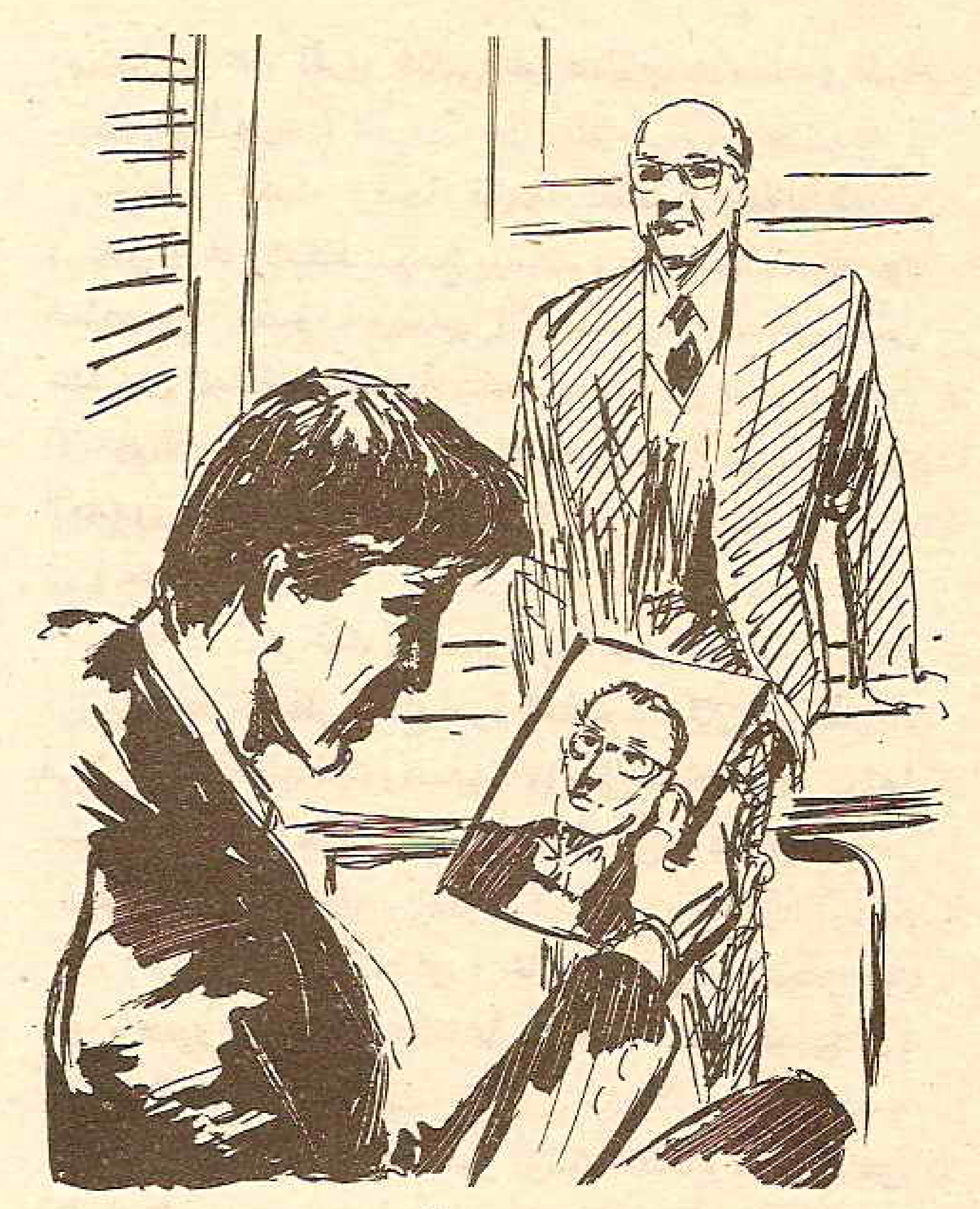
(ممدوح) :

ـ نعم .. أذكر ذلك وكنت وقتها أعمل ضمن مجموعة من الضباط الصغار تحت إمرة المقدم (جلال) ونشاركه فى ترتيب هذه الملفات وتنسيق الأوراق الخاصة بها .. كما أذكر أن صاحب هذه الصورة كان يدعى (جوروف) .

اللواء (مراد) :

ـ (جوروف كريتشوكو) عالم روسى متخصص فى الفيزياء ، وأحد أقطاب صناعة الأسلحة الاستراتيجية فى الاتحاد السوفيتى القديم .

وكنا وقتها نتعقب خط سير أولئك العلماء الفارين من الاتحاد السوفيتى خشية أن يتسلل بعضهم أو يتم إغراؤه للذهاب إلى عدونا التقليدى وأقصد بذلك دولة



تأمل (ممدوح) الصورة جيدًا قائلاً :

ـ أعتقد أننى قد أسهمت فى ترتيب محتويات هذا الملف من قبل وإعداد تقرير كتابى عن صاحب هذه الصورة ..

(أسترتان) .. حيث يتم استخدامهم لخدمة أغراضهم العدوانية .

وأذكر أن هذا العالم الروسى بالذات كنا نخشى من أن ينجح الاسترتانيون فى تهريبه إلى بلادهم بأية وسيلة من وسائلهم المعروفة سواء بإغرائه بالمال أو تهديده أو خطفه ، ثم استخدامه للعمل لحسابهم .

فهذا الرجل له عقليةٍ عبقرية غير عادية فىَ علوم الفيزياء .. ولكن مع الأسف هذه العقلية تم تسخيرها فى صناعة أسلحة الموت والدمار .. وكان من أكبر العلماء الروس فى هذا المجال .

لقد حاولت دول عديدة بالفعل ومن بينها (أسترتان) معرفة المكان الذى ذهب إليه هذا الرجل ودفعه للعمل لحسابها .. كما أن المخابرات الروسية أرسلت عملاءها للبحث عنه .. ولكنه اختفى تمامًا ولم يعثر له أحد على أثر .

(ممدوح) :

ـ وما الذى جعلنا نتذكره من جديد ؟

اللواء (مراد) :

ـ معلومات جديدة توصلنا إليها .. تؤكد أن هذا الرجل موجود الآن فى (تايلاند) تحت اسم مستعار .. وقد

استغل ملامحه القريبة من الملامح الآسيوية كما أجرى عملية تجميلية بدلت كثيرًا من معالم وجهه ليعيش فى هذه الدولة وكأنه واحد من أهلها تحت اسم جديد يدعى (كيم) .

أيضًا فإن المعلومات التى وصلتنا تفيد بأنه يعيش هناك كواحد من المليونيرات ، وأنه أصبح ذا نفوذ قوى فى المنطقة التى يعيش فيها .

(ممدوح) :

ـ إذن فـ (كيم) هذا هو نفسه (جوروف) العالم الروسى الهارب .

اللواء (مراد) :

ـ حتى الآن فإن المعلومات التى أمامى تؤكد ذلك .. وإن كنت أفضل أنها مؤكدة بنسبة ستين فى المائة فقط .

أخطر ما فى هذه المعلومات التى توصلنا إليها هو ما ورد فيها من أن (جوروف) أصبح يعمل الآن لحسابه الخاص .. وأنه حوّل جزءًا من المنطقة الشاسعة التى اشتراها فى الريف التايلاندى إلى مصنع يجرى فيه تجارب لصناعة ذلك النوع من الأسلحة غير التقليدية .. بعد أن تمكن من تهريب ثروة ضخمة إلى (تايلاند) .

كما أنه أصبح يعمل الآن فى خدمته جيش من رجال العصابات .. بالإضافة إلى العاملين فى مصنعه .

وأن كل ذلك يجرى بعلم من الحكومة التايلاندية وبمساعدة أصحاب النفوذ هناك .. خاصة أنه يقدم لهم بعض أنواع من هذه الأسلحة ومن بينها أسلحة كيمائية وغازات سامة لاستخدامها فى حربهم ضد المتمردين هناك .. والأخطر من ذلك أنه يقال إنه فى سبيله لاختراع سلاح جهنمى بتمويل خاص من المخابرات الأسترتانية بعد أن توصلت إلى مكانه .. واكتشفت حقيقة الشخصية الجديدة التى انتحلها لنفسه هناك .

(ممدوح) :

ـ ولماذا لم تحاول المخابرات الأسترتانية إغراءه للعمل لحساب (أسترتان) أو محاولة خطفه كما كان مخططًا لذلك من قبل ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد اكتشفت المخابرات الأسترتانية وسيلة أفضل تضمن لها الحصول على خدمات هذا الرجل دون لفت الأنظار إليها أو إثارة غضب كل من (روسيا) أو (أمريكا) لسعى كل من الدولتين وراء هذا العالم .

لقد وجدت فى اختفائه على هذا النحو ما يحقق مصالحها .. بل إنها تعمل على تأمينه وحمايته لكى يبقى محتفظًا بهذه الشخصية السرية .

ومن ناحية أخرى يعملون على تهديده بإفشاء سره إلى

المخابرات الروسية لو لم يخضع لمطالبهم .. ويجعلهم شريكًا أساسيًا له فى أسلحته المتطورة ، أيضًا فهم يمدونه بالمال والتمويل الذى يحتاج إليه للاستمرار فى عمله .. كما يحصلون على الأسلحة التى يريدونها بأسعار بخسة نظير الإسهام فى التكاليف والاحتفاظ بسره .

(ممدوح) :

- إنهم لا يعدمون الوسيلة دائمًا لإخضاع الأشخاص لسيطرتهم ونيل مأربهم منهم .. قبل أن يغدروا بهم فى النهاية .

اللواء (مراد) :

- أخطر ما فى الأمر هو ما أشارت إليه تلك المعلومات من خطورة ذلك السلاح الجديد الذى يجرى عليه (جوروف) تجاربه ، ونيته فى بيع هذا السلاح إلى وزارة الدفاع الأسترتانية .

(ممدوح) :

- هل أطلع الأسترتانيون على هذا السلاح ؟

اللواء (مراد) :

- بحسب المعلومات التى أمامى فإنهم قد اطلعوا على نتائجه فقط .. أما طريقة تصنيعه ووسيلة استخدامه .. فهذا سر يحتفظ به (جوروف) لنفسه ولا يحاول إشراك الأسترتانيين فيه برغم طرق الترغيب والترهيب التى

يستعملونها معه .

ووفقًا لتقرير ورد إلىَّ من المخابرات المصرية ، فإنه يبدو أن هناك اهتمامًا بالغًا بسلاح خطير تسعى إليه وزارة الدفاع الأسترتانية ويساعدها فى ذلك رجال المخابرات الأسترتانية فى (تايلاند) .. وهو مايتفق مع المعلومات التى وردت إلىَّ عن طريق أحد رجالنا فى (بانكوك) وبمساعدة (النمور الشرسة) الذين أسهموا فى جمع هذه المعلومات .

سأله (ممدوح) :

- ومن هم أولئك النمور الشرسة ؟

اللواء (مراد) :

- إنهم مجموعة من الثوار الذين يناهضون نظام الحكم القائم فى تايلاند ، ويتعاونون معنا لكراهيتهم الشديدة للأسترتانيين ولذلك الرجل المدعو (كيم) ، وأعنى بذلك (جوروف) .. واعتقادهم الجازم بأنهم يتعاونون مع النظام التايلاندى القائم هناك ويمدونهم بالأسلحة التى يستخدمونها فى قمع الثوار المتمردين .

فهم يسهمون بتعاونهم معنا فى الانتقام من الأسترتانيين ومن ذلك الرجل .. صاحب النفوذ القوى لدى الحكومة التايلاندية .

(ممدوح) :

- إذن فمهمتى القادمة ستكون فى (تايلاند) :

اللواء (مراد) :

- نعم .. ستعكف على دراسة هذا الملف الذى أسهمت فى إعداده من قبل مرة أخرى هذه الليلة .. وغدًا تستقل الطائرة المتجهة إلى (بانكوك) . إن (كيم) لا يظهر فى المدينة إلا نادرًا ، ويقضى معظم وقته فى تلك المنطقة المنعزلة التى يمارس فيها أبحاثه وعمله فى صناعة الأسلحة الفتاكة ، وهى منطقة مازالت مجهولة بالنسبة لنا ، لأن (كيم) يمتلك عددًا من المزارع فى مناطق متفرقة ومتباعدة فى (تايلاند) ولا نعرف على وجه التحديد أى تلك المناطق هى التى اتخدها مركزًا لأبحاثه .

ولكن أحد أصدقائنا من (النمور الشرسة) سيعمل على مساعدتك فى الوصول إلى هذا المكان بوسيلة أو بأخرى .. وهو الشخص الذى ستتصل به هناك وفقًا للطريقة التى سأحددها لك .

(ممدوح) :

- حسن .. وإذا تبين لى أن (كيم) هو بالفعل (جوروف) وأنه يستخدم ذلك المكان فى إعداد ذلك السلاح السرى الخطير .. فما هو الهدف المحدد لى بعد ذلك ؟

قال اللواء (مراد) بحزم :

- تدمير هذا السلاح الخطير أيًا كان والأبحاث الخاصة به .. وسيكون من الأفضل لو تم تدمير هذا المركز بالكامل .

(ممدوح) :

- وماذا بشأن الرجل ؟

اللواء (مراد) :

- دعه لنا .. سنعمل على كشف أمره للمخابرات الروسية لكى يتولوا محاسبته بأنفسهم .

(ممدوح) :

- ولكن إذا تعرض لى وحاول إفساد مهمتى .

قال اللواء (مراد) :

- إذن فلا مناص من القضاء عليه هو الآخر .. وأعتقد أن رجلًا له كل هذه القدرة على صناعة الشر فى العالم .. سوف يكون من الأفضل للبشرية رحيله عن هذا العالم .

(ممدوح) :

- حسن .. سأكون جاهزًا للسفر غدًا يافندم .

اللواء (مراد) :

- فى رعاية الله .

وبدأت المهمة .

★ ★ ★

٣ ـ كلمة السر ..

رست السفينة الهولندية بالقرب من أحد الموانئ التايلاندية حيث تأهب العمال فى الميناء لتفريغ شحنتها ، ولكن قبل أن يبدأ العمال التايلانديون في عملهم صعد إلى سطح السفينة ضابط تايلاندى على رأس قوة من أمن الميناء ، واستقبله القبطان الهولندى ، قائلًا :

ـ ما معنى هذا ؟

أجابه الضابط التايلاندى :

ـ نريد التفتيش على قاع السفينة قبل أن يبدأ العمال فى التفريغ .

واعترض القبطان الهولندى ، قائلًا :

ـ ولكننى ترددت على هذا الميناء أكثر من مرة .. ولم يسبق لى أن تعرضت لحملة تفتيشية على ظهر سفينتى بهذه الطريقة .

قال له الضابط التايلاندى :

ـ إنها الأوامر الجديدة .. فقد انتشرت بعض عمليات التهريب فى الآونة الأخيرة ، ولدينا أوامر صارمة بشأن تفتيش السفن التى تتردد على الموانئ التايلاندية .

ولم ينتظر الضابط التايلاندى الحصول على موافقة القبطان .. بل أعطى الإشارة لرجاله للبدء فى تنفيذ عملية التفتيش .

وعلى الفور اندفع رجال شرطة الميناء للانتشار فى السفينة وفحص قاعها .

وبدا الارتباك واضحًا على وجه القبطان .. وفى أثناء ذلك كان أحد الأشخاص يقف فوق رصيف الميناء وهو يرقب ماحدث .

وما لبث أن توجه إلى سيارته التى كانت واقفة بالقرب من الرصيف حيث أجرى اتصالًا لاسلكيًا عاجلًا من داخلها بشخص آخر ، وهو يقول :

ـ إنهم يفتشون الباخرة الهولندية .

رد عليه الشخص الآخر ، قائلًا :

ـ ماذا تقول ؟

ردَ عليه الرجل الجالس داخل السيارة ، قائلًا :

ـ هذا ماحدث .. لقد بدأ التفتيش منذ لحظات .

قال الشخص الآخر :

ـ سأتصل على الفور برئيس شرطة الميناء لإيقاف هذا التهريج ، وبمجرد تفريغ البضاعة الخاصة بالسيد (كيم) سيقوم العمال التابعون لنا بتحميلها فى إحدى السيارات

الخاصة بنا .. ولن تنتظر فى المخزن .. أتفهمنى ؟ لن توضع هذه الأشياء فى المخزن .

وستكون مسئولًا عنها منذ نقلها من السفينة وحتى تسليمها إلى مركز الأبحاث .. ويتعين عليك أن تفتح عينيك جيدًا طوال الطريق .. فأنت تعرف أن السيد (كيم) لا يتهاون فى مثل هذه الأمور .

قال الرجل الجالس فى السيارة :

- نعم .. أفهم ذلك جيدًا .. اطمئن ، ستصل تلك الأشياء إلى مركز الأبحاث الخاص بالسيد (كيم) على النحو الذى حدّده تمامًا .. المهم أن تحل لنا أنت أولًا مشكلة الضابط والجنود الموجودين على ظهر السفينة .

أجابه الرجل الآخر ، قائلًا :

- لا تشغل تفكيرك أنت لهذا الأمر .. وعد إلى موقعك على رصيف الميناء .

وفى تلك اللحظة كانت هناك سيارة أخرى على مقربة من سيارة الرجل الذى يتحدث لاسلكيًا .

وكان الشخص الجالس داخل هذه السيارة ينصت باهتمام شديد إلى المحادثة اللاسلكية بوساطة جهاز آخر للتصنت موجود داخل السيارة .. حيث استطاع أن يسجل كل كلمة دارت بين الرجلين .

وما إن غادر الرجل سيارته عائدًا إلى رصيف الميناء حتى ألقى الشخص الآخر نظره عليه من خلال نافذة سيارته .

ثم استرخى فى مقعده وهو يشعل لنفسه سيجارة .. وبعد لحظات قليلة غادر سيارته بدوره ليذهب فى إثر الشخص الذى يراقبه .

وبعد قليل كان ضابط الشرطة التايلاندى واقفًا أمام مجموعة من الصناديق الخشبية الضخمة التى كشف جنوده عنها الغطاء البلاستيكى الذى كان يغطيها .

وتأمل الضابط الصناديق الخشبية التى لم يكن مدونًا عليها ما يشير إلى محتوياتها أو أية بيانات عن تاريخ التصدير أو جنسية الدولة التى تتبع لها .

وقال الضابط للقبطان :

- ما الذى تحويه هذه الصناديق ؟

أجابه القبطان وهو فى حالة ارتباك :

- إنها .. إنها تحتوى على بعض الأدوات الكهربائية .

الضابط التايلاندى :

- ولماذا لم يتم تسجيلها فى بيان الشحن ؟.. ولِمَ لا يوجد عليها أية بيانات تشير إلى محتوياتها ؟

ازداد ارتباك القبطان وهو يقول متلعثمًا وقد تصبب من وجهه العرق :

ـ فى الحقيقة .. إنها .. إنها .
ولم ينتظر الضابط منه إجابة .. بل أشار لأعوانه لكى يقوموا بفتحها ، قائلًا :
ـ على كل حال .. سنرى ما تحويه هذه الصناديق بأنفسنا .
وفى تلك اللحظة سمع الضابط التايلاندى صوتًا يأتى من خلفه ، قائلًا :
ـ لا داعى لذلك أيها الضابط (كورد) .
التفت الضابط إلى مصدر الصوت ليشد قامته باحترام قائلًا :
ـ السيد قائد شرطة الميناء ؟
وقال له قائد شرطة الميناء .
ـ هذه الشحنة ذات طابع خاص .. وهناك أوامر عليا بعدم إجراء أى تفتيش عليها .. والتصريح بنقلها فورًا من الميناء دون انتظار بالمخازن .
قال الضابط التايلاندى :
ـ كما تشاء يا فندم .
وأشار لجنوده بالابتعاد عن الصناديق وعدم فتحها .
وهنا فقط جفف القبطان عرقه وهو يتنفس الصعداء .
وقف الرجل الذى كان يتصنت على الاتصال اللاسلكى

يرقب الصناديق التى تم شحنها لحساب (كيم) وهى تنتقل إلى سيارة لورى على رصيف الميناء .
وكان الشخص المكلف بالاشراف على نقل هذه الشحنة يقف بدوره ليراقب انتقالها إلى سيارة اللورى .. حيث انتظر حتى تم الشحن بالكامل وبدأت سيارة اللورى فى التحرك ليبدأ بدوره فى تتبعها بوساطة سيارته .
ومن خلفه كان هناك ذلك الشخص الآخر يتتبعهم بحذر .
وحينما اقتربت سيارة اللورى من منطقة دغلية فى الضواحى ، وبدأ الرجل الذى يراقبها يشعر بأن هناك من يراقبه بدوره .. أرسل إشارة تحذير بوساطة جهازه اللاسلكى بطريقة شفرية دون أن يعمد إلى الاتصال المباشر .
وحينما تلقى مجموعة من الأشخاص هذه الإشارة الشفرية وقف أحدهم يرقب السيارة السوداء التى تتبع سيارة الشخص الذى أطلق الإشارة بوساطة منظاره المكبر من فوق أحد التلال الخضراء .
وبعد خمس دقائق من تلقى الإشارة اللاسلكية سقطت إحدى الأشجار الضخمة فجأة فى الطريق الدغلى الضيق لتعترض السيارة السوداء وتحول بينها وبين مواصلة

الطريق وتتبع السيارة الأخرى التى سبقتها بعدة أمتار .

وأوقف صاحب السيارة سيارته .. ثم غادرها ليتبين حقيقة الأمر وهو يتوجس خيفة .

وفى هذه اللحظة برز له أربعة أشخاص من وراء الأشجار وقد أمسك كل منهم بسلاح مختلف ، وهم يحاصرون الرجل من جميع الجهات وفى أعينهم نظرات تنذر بالشر .

وعلى الفور تناول الرجل مسدسًا من بين طيات ثيابه وأطلق رصاصة أصابت أحدهم فلقى مصرعه فى الحال .

ثم انطلق يشق لنفسه طريقًا بين الأشجار وأولئك الرجال فى إثره ، وأطلق أحدهم رصاصة أصابته فى ساقه .. فخرّ على الأرض جاثيًا على إحدى ركبتيه .

لكنه سرعان ما تحامل على نفسه وقد شعر بالخطر يحيق به ، فنهض مرة أخرى مواصلًا الجرى وهو يجر خلفه ساقه المصابة .

ولكنه لم يستطع أن يواصل حتى النهاية فسقط على الأرض مرة أخرى وقد خضبت الدماء بنطلونه من أثر الإصابة .

وأبى الرجل الاستسلام برغم إصابته ومحاصرة أعدائه له وقد اقتربوا من المكان الذى سقط فيه .. فأطلق رصاصة على أول من اقترب منهم نحوه فأرداه قتيلًا ، مما دفع

الآخرين إلى الاحتماء بالأشجار ، وقد أمسك أحدهما بمسدسه وهو يرقب الرجل المصاب متحينًا الفرصة لكى يسدّد إليه رصاصة أخرى ، فى حين اكتفى الآخر باستعراض سكين كبير فى يده وفى عينيه نظرة وحشية ساخرة ، وكأن مصير الرجل الذى يطاردونه أصبح محتومًا .. وبدا كما لو كان جزارًا ينتظر سقوط الضحية ليعمل على سلخها .

أما الرجل المصاب فقد أخذ يزحف فوق الأرض العشبية وهو يجر ساقه ، دون أن يتخلى عن مسدسه الذى صوبه فى الاتجاه الذى قدم منه مطاردوه ، وفى عينيه نظرة حذر وترقب .

وتمكن الرجل من الاحتماء بإحدى الأشجار وقد بدأت آلام ساقه تشتد ، لكن كان عليه أن يتحامل على آلامه وأن يبقى متأهبًا لمواجهة أعدائه .. وقد تبقى منهم اثنان فى مواجهته .

وكان أحدهما قد بدأ يشاغله بإطلاق بضعة رصاصات فى اتجاهه ، فى حين أخذ الآخر يزحف من وراء الأشجار محاولًا الالتفاف خلفه ومفاجأته .

وبالفعل نجح الرجل ذو السكين فى الالتفاف من وراء الرجل وقد وضع سكينه الحاد بين شفتيه ، وأخذ يقترب منه كالثعبان الأملس .



لكن بينما كان يستدير عائدًا إذا بالباب يفتح فجأة وشخص يبرز من الداخل وهو يناديه ..

وقبل أن يتنبه الرجل لوجوده كان الأخير قد وضع حد السكين الحاد ملاصقًا لعنقه وهو يهمس فى أذنه بصوت كالفحيح ، قائلًا :

- ألق بمسدسك على الأرض وإلا ذبحتك كالشاة .

وقضى الأمر ..

★ ★ ★

وصل (ممدوح) إلى مطار (بانكوك) حيث استقل إحدى سيارات الأجرة التى أقلته إلى منزل صغير منعزل فى إحدى ضواحى العاصمة .

وتقدم ليطرق باب المنزل .. فلم يسمع أى إجابة ، فأحس بالقلق .. وأخذ يدور حول المنزل محاولاً استكشاف ما يدل على وجود شخص بالداخل .

ووقف يراجع العنوان الذى يحمله ، ثم عاد ليطرق الباب مرة أخرى دون أن يأتيه رد .

ولما يئس من وجود أحد بالداخل هم بالعودة .. لكن بينما كان يستدير عائدًا إذا بالباب يفتح فجأة وشخص يبرز من الداخل وهو يناديه ، قائلًا :

- مستر (ممدوح) ؟

التفت إليه (ممدوح) قائلًا :

- نعم .

قال الرجل وهو يتلفت يمينًا ويسارًا فى حذر وارتياب :

ـ تفضل .

تأمله (ممدوح) بدوره ..

لم تكن ملامح هذا الشخص هى نفس الملامح التى أعطوها له بشأن ذلك الرجل الذى كان يتعين عليه مقابلته .. ولكنه لم يتردد فى الدخول ، قائلًا لنفسه :

ـ لعله أرسل رسولًا عنه .

وقال له الرجل بعد دخوله :

ـ هل أعطوك كلمة السر ؟

(ممدوح) :

ـ نعم .. التنين الأسود .

رد عليه الرجل ، قائلًا :

ـ ينفث نيرانه .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أنه يمكننى الآن أن أثق بك .. ولكن كان المفروض أن يكون الشخص الذى ألتقى به ...

قاطعه الرجل قائلًا :

ـ (وانج هو) .. نعم .. لقد قتل .

تطلع إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلًا :

ـ قتل ؟

ردّ عليه الرجل :

ـ نعم .. تمكن منه رجال (كيم) ليلة أمس فى أثناء تتبعه لهم وقتلوه .

(ممدوح) :

ـ أنا آسف لسماع ذلك .

قال له الرجل :

ـ أعرفك بنفسى أنا أدعى (صن شونج) ... أحد زملاء (وانج هو) وأنتمى لجماعة النمور الشرسة .. لقد كلفت بتقديم المعونة لك خلفًا عن (وانج هو) ، الذى عثرت على سيارته التى تركها فى المنطقة التى فتك فيها أعداؤه به .. ووجدته قد حدد عدة نقاط حمراء بوساطة قلمه على خريطة صغيرة داخل تابلوه السيارة يوضح خلالها خط سير إحدى السيارات التى كانت تقل شحنة تبدو ذات أهمية خاصة بالنسبة لـ (كيم) و برغم أن الخريطة لم تكن كاملة وغير واضحة تمامًا إلا أنه يبدو أنها تشير إلى أن هذه السيارة كانت متجهة إلى مركز الأبحاث الرئيسى الخاص بـ (كيم) والذى جئت بحثًا عنه .

(ممدوح) :

ـ هل توجد إحدى المناطق التابعة لـ (كيم) فى نفس اتجاه السيارة ؟

(صن شونج) :

ـ لديه مزرعة كبيرة هناك .. ويبدو أنها تمثل أهمية

خاصة بالفعل بالنسبة له .

فغير مسموح لأى شخص بالاقتراب من هذه المزرعة إلا إذا كان يتمتع بقدر كبير من الثقة لدى (كيم) .

(ممدوح) :

ـ إذن فلابد من الذهاب إلى هذه المزرعة .. فأعتقد أننى سأكون بحاجة لمن يرشدنى إلى الطريق المؤدى إليها .

(صن شونج) :

ـ سنرتب هذا الأمر .. ولكن يتعين عليك أن تكون حذرًا .. فيبدو أن (وانج هو) قد تعرض للتعذيب على أيدى هؤلاء الأوغاد قبل أن يتخلصوا منه. .

ونحن لا نعرف أية وسائل استخدموها معه ، وأية اعترافات أدلى بها إليهم قبل موته .

ولكن ربما أصبح أمر وجودك فى (تايلاند) معروفًا لدى (كيم) وأعوانه .. وهذا يعنى أنك الآن فى خطر .

(ممدوح) :

ـ لقد اعتدت ذلك .

وفى تلك اللحظة كان هناك من ينصت باهتمام إلى ما يدور بين (ممدوح) و (صن شونج) بوساطة جهاز تصنت دقيق تم وضعه داخل المنزل وإخفاؤه عن الأعين بمهارة فائقة .

★ ★ ★

٤ ـ محاولة للقتل ..

أخذ (ممدوح) يجول فى السوق الصغير وهو يتأمل بعض الأوانى الفخارية والقلادات الآسيوية وعيناه تتطلعان إلى مدخل الطريق بين آن وآخر ، عندما اقترب منه أحد الأشخاص ليهمس فى أذنه ، قائلًا :

ـ التنين الأسود .

رد عليه (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ينفث نيرانه .

قال الرجل على الفور :

ـ جئت لأصحبك إلى المزرعة .

ردّ عليه (ممدوح) ، قائلًا :

ـ لقد كنت (أظن) أن (صن شونج) هو الذى سيتولى ذلك الأمر .

قال الرجل :

ـ لقد كلف (صن شونج) بأعمال أخرى هامة .. لذا فقد أرسلنى بدلًا منه لتولى مهمة توصيلك .

استقل (ممدوح) السيارة بصحبة الرجل الذى قادها



عندما اقترب منه أحد الأشخاص ليهمس فى أذنه ، قائلاً :

ـ التنين الأسود ..

متجهًا بها إلى نفس الطريق الدغلى الذى سارت فيه سيارة الشحن .

وفى تلك اللحظة كان (صن شونج) مقيدًا بالأغلال فى إحدى المناطق النائية ، يتعرض لتعذيب قاس من رجال (كيم) بوساطة الكى بالنار ، مستخدمين فى ذلك أسياخًا معدنية ذات كلابات ملتهبة أخذوا يغرسونها فى جسده .

وصاح فيه أحدهم ، قائلًا :

ـ والآن سأكرر سؤالى مرة أخرى .. ما هى المهمة المكلف بها ذلك المصرى فى (تايلاند) ؟ وما الذى يعرفه عن السيد (كيم) ؟

استمر (صن شونج) صامتًا دون أن يقدم إليه أية إجابة .

فقال له الرجل بلهجة قاسية :

ـ أمازلت مصرًا على الصمت ؟.. سأعرف كيف أحل عقدة لسانك .

وأشار إلى رجاله فعادوا لغرس الكلابات الحديدية الملتهبة فى جسده .. مما جعله يطلق صرخة مدوية من شدة الألم .

وعاد الرجل ذو الملامح القاسية ليقول له :

ـ من الأفضل لك أن تعترف .. وإلا شوينا كل جزء فى جسدك .

وصرخ (صن شونج) ، قائلًا :

- قلت لكم من قبل إننى لا أعرف أى شىء عن هذا الرجل .

صاح فيه الرجل ، قائلًا :

- أنت كاذب .. وإذا استمررت مصرًا على هذا الكذب فسوف آمر رجالى بأن يضعوا الكلابات المعدنية هذه المرة فى عينيك .

قل لنا ما الذى تعرفه عن هذا الرجل لترحم نفسك ؟

صاح (صن شونج) :

- لا أعرف شيئًا .. لا أعرف شيئًا .

قال الرجل وقد ازداد صوته خشونة :

- إننى أعرفكم جيدًا يا جماعة (النمور الشرسة) .. لقد تم تدريبكم تدريبًا عاليًا على تحمل العذاب والألم .. دون الإدلاء بأية اعترافات وهذه فرصة طيبة بالنسبة لى لكى أعرف إلى أى مدى يمكنكم التمتع بهذه الميزة والصمود فى مواجهة التعذيب الجسدى .

ولكن هذا الاختبار سيجعلك فى النهاية شخصًا أعمى .

وأشار لرجاله ، قائلًا :

- ضعوا الكلابات فى عينيه .

صرخ (صن شونج) :

- لا .. أرجوك لا تفعل بى هذا .

وفى تلك اللحظة اندفع مجموعة من الأشخاص من بين الأشجار ليحيطوا بالمنطقة شاهرين أسلحتهم النارية .. وهم يطلقون وابلًا من النيران على رجال (كيم) فأردوهم صرعى فى الحال .

وقام الرجال المسلحون الذين كانوا يضعون على وجوههم أقنعة النمور بتحرير (صن شونج) من قيوده .

وصاح أحدهم وهو ينتزع القناع عن وجهه :

- يا لهم من أوغاد سفلة .. لقد أحدثوا أصابات بليغة بك .

قال لهم (صن شونج) وهو يتحامل على نفسه محاولًا الوقوف على قدميه :

- أعتقد أننى سأحتاج لفترة من الوقت لكى أداوى هذه الحروق التى أحدثوها فى جسدى .

المهم الآن أن يبادر أحدكم بالذهاب إلى ذلك المصرى فى السوق الشرقى ، فلابد أنه يشعر بالقلق لعدم ذهابى إليه فى الموعد المحدد .

وقال أحدهم :

- لقد ذهب إليه أحد رجالنا بالفعل .. ولكنه لم يجده .

(صن شونج) :

ـ ربّما شعر بالملل من طول الانتظار وذهب إلى منزل (وانج هو) مرة أخرى بحثًا عنى ، وفى هذا خطر كبير عليه ..

ولكن الرجل قال له :

ـ لقد أخبرنا أحد الباعة فى السوق بأنه التقى بشخص ما .. وذهب معه فى سيارته .

قال (صن شونج) وأمارات القلق على وجهه :

ـ ماذا تقول ؟ إنه ليس أحد رجالنا بالطبع .. إذن فقد يكون أحد أعوان (كيم) .

سأله الرجل :

ـ أتظن ذلك ؟

(صن شونج) :

ـ بالطبع .. إنهم يعرفون بوجوده هنا ، ولابد أنهم غرروا به إذا كان ذلك الشخص الذى اصطحبه فى سيارته من أعوان (كيم) حقًا فإن ذلك الضابط المصرى هالك لا محالة .

وفى تلك اللحظة كانت السيارة التى تقل (ممدوح) قد بدأت تبتعد كثيرًا عن العمران وتخوض مناطق موحشة .

وبعد عدة ساعات أوقف الرجل سيارته ، قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ أعتقد أننا فى حاجة إلى بعض الراحة وتحريك ساقينا اللتين تيبستا من طول الجلوس .. ألا تتفق معى فى ذلك ؟

(ممدوح) :

ـ كما تريد .. ولكن علينا ألا نضيع الكثير من الوقت .

وسار برفقة الرجل عدة خطوات داخل المنطقة الدغلية .. وهو يحرك ذراعيه وأكتافه .

وفجأة برز له من وراء الأشجار شخصان مسلحان ، وقد تدلى فوق كتف كل منهما مدفع آلىّ صوبه فى اتجاه (ممدوح) ، أما الرجل الذى كان يقود السيارة فقد شهر مسدسه فى وجهه ، قائلًا :

ـ بالنسبة لك .. فهذه هى نهاية الطريق .

ثم استطرد وهو يقترب منه :

ـ ونهاية الطريق تعنى أن تدفن فى هذا المكان بعد إحداث عدة ثقوب فى جسدك ، أو تترك حيًا لو شئت وقلت لنا من أنت ، وما الذى تريده من السيد (كيم) ؟

ثم تراجع خطوتين إلى الوراء وهو يقلب المسدس فى يده ، قائلًا بسخرية :

ـ ولك حرية الاختيار .

قال (ممدوح) وهو يراقب بعينين حذرتين سلاحى الرجلين الآخرين :

ـ أعتقد أننى أفضل الخيار الثانى .. ولكن ما الذى يضمن لى أنكم ستلتزمون به ؟

أجابه الرجل ، قائلًا :

ـ لا ضمان لك إلا كلمتى .

(ممدوح) :

ـ وأنا أثق بكلمتك .

وكان (ممدوح) يهدف من ذلك إلى كسب مزيد من الوقت .

فلقد شعر بعدم الارتياح تجاه الرجل منذ الوهلة الأولى .. وانتهز فرصة انشغاله بمتابعة الطريق .. وعمد إلى دس قنبلة إلكترونية تحت المقعد الجالس عليه عند أحد المنحنيات دون أن يشعر بذلك .

وهى قنبلة تعمل بالتفجير عن بعد بوساطة مفجر خاص يتصل بزر الدقائق فى ساعته ؛ لذا فقد قال :

ـ كل ما تريد معرفته يكمن فى هذه الساعة .

نظر إليه الرجل قائلًا فى غضب :

ـ هل تسخر منى ؟

(ممدوح) :

ـ إطلاقًا .. هذه هى الحقيقة .. يوجد ميكروفيلم دقيق فى هذه الساعة يتعلق بما يدور فى مزرعة السيد (كيم)

وأعتقد أن السيد (كيم) سيوليه اهتمامًا خاصًا .

ونزع سوار ساعته عن معصمه ، قائلًا :

ـ ولك أن تتأكد من ذلك .

ولكن الرجل قال معترضًا وهو يشير له بيده :

ـ انتظر .

ثم قال له وهو ينظر إلى الساعة فى يد (ممدوح) بارتياب :

ـ ولو كنت تكذب علىَّ ؟!

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ أعرف .. سأدفن هنا وفى جسدى عدة ثقوب .. على كلٍ لن أفرغ الساعة بنفسى .. يمكنك أن تأخذها وتحرك إطارها الداخلى لتجد الميكروفيلم مختفيًا بداخلها .

اقترب منه الرجل بحذر .. فى حين نظر (ممدوح) بطرف عينه إلى السيارة التى تقع على بعد عدة أمتار منهما ، وهو يمد له يده بالساعة .

وما إن مدّ له الرجل يده ليتناول الساعة من أصابعه ، حتى قام (ممدوح) بالضغط على مؤشرها المتصل بالمفجر ، فانفجرت السيارة محدثة دويًا هائلًا جذب انتباه الرجال الثلاثة وأصابهم بحالة ذهول استمرت لحظة .

وكانت هذه اللحظة هى كل ما يحتاج إليه (ممدوح) إذ انتزع المسدس من يد الرجل مستغلاً تشتت انتباهه على إثر

انفجار السيارة .. وعاجله برصاصة سريعة صرعته على الفور .

ثم انطلق يركض بين الأشجار قبل أن يبدأ الرجلان الآخران فى إطلاق رصاص أسلحتهما عليه .

واندفع الرجلان وراءه وهما يجتازان مساحة شاسعة من الأشجار المتشابكة ، فتناول قداحة صغيرة من جيبه وفتح غطاءها ، ثم قام بالضغط على زر صغير بها وهو يرش مادة سائلة تناثر رذاذها على أفرع وأوراق الأشجار الكثيفة .

وعمد إلى رش أكبر كمية من هذه المادة القابلة للاشتعال على أفرع وأوراق الأشجار .. ثم وقف يرهف السمع وقد احتمى بأحد جذوع الأشجار الضخمة وما إن اقترب دبيب أقدام الرجلين .. حتى أشعل قداحته وقذف بها نحو أوراق الأشجار التى بدأ الرجلان فى اختراقها بحثًا عنه .

وعلى الفور أمسك لهب القداحة فى الأوراق المغطاة برذاذ المادة القابلة للاشتعال فاندلع حريق ضخم أمسكت نيرانه بثياب الرجلين ، وأطلق أحدهما صرخة قوية وهو يرى النيران تمتد إلى جسده ليتحول إلى كتلة مشتعلة ، فى حين اندفع الآخر والنيران ممسكة بثيابه ليلقى بنفسه على الأرض الترابية وهو يتقلب فوقها .. حتى تمكن من

إطفائها ، ولكن كان (ممدوح) فى انتظاره حيث شهر مسدسه فى وجهه ، قائلًا :

- وثبة رائعة .. والآن دع سلاحك .. وهيا انهض لنتبادل حديثًا قصيرًا .

وقال له الرجل وهو يتألم :

- إننى غير قادر على النهوض .. أرجوك مد يدك لتساعدنى .

مدّ (ممدوح) يده ليساعده على النهوض .. لكن الرجل كان قد استل سكينًا أخفاه حول ساقه .. وطعن به (ممدوح) فى يده القابضة على المسدس ليصيبه بجرح قطعى .

وبرغم أن الجرح لم يكن جسيمًا إلا أنه تسبب فى إسقاط المسدس من يده .

ونهض الرجل سريعًا وهو يهاجم (ممدوح) بسكينه .. إلا أنه تفادى الطعنة الموجهة إليه ، وحاول الرجل مرة أخرى أن يسدّد طعنة إلى وجهه فانحنى برأسه ليتفادها مسددًا له لكمة قوية فى أمعائه .

ثم قبض على رسغ الرجل القابض على السكين بيده السليمة ليبعد النصل الحاد عنه .

ولكن الرجل قبض على يد (ممدوح) المصابة بدوره

بوساطة اليد الأخرى الخالية من السكين ليدفعها بقوة فى أحدى جذوع الأشجار الخشنة محدثًا فيها آلامًا فظيعة .

ولم يستطع (ممدوح) مقاومة الألم طويلاً ، فتراخت يده القابضة على رسغ غريمه ، وأعطى هذا الفرصة للأخير لكى يدفعه فى صدره دفعة قوية إلى الوراء جعلت (ممدوح) يصطدم بجذع الشجرة .

ثم رفع سكينه إلى أعلى وهو يهم بطعنه به فى صدره .

ولكن (ممدوح) لمح أحد أفرع الشجرة مدلى فوق رأسه فتعلق به على الفور وهو يضم ركبتيه إلى صدره متأرجحًا فى الهواء .

وفى اللحظة التى دفع فيها بالسكين إلى صدره كان (ممدوح) قد نجح فى القفز خلفه بنصف متر .. مستخدمًا فى ذلك فرع الشجرة الذى يتعلق به .

وعندما استدار الرجل مرة أخرى لمواجهته بسكينه فوجئ بوثبة (ممدوح) التى تجاوزته .. وكان الأخير قد التقط مسدسه من على الأرض ليصوب إليه رصاصة عاجلة صرعته فى الحال ..

وانتهت هذه المرحلة من الصراع .

★ ★ ★

٥ ـ لقاء مع الموت ..

واصل (ممدوح) طريقه فى المنطقة الدغلية وهو يسير على غير هدى معتمدًا على إحدى الأوراق التى عثر عليها فى جيب أحد غرمائه وتشير إلى قرية صغيرة قريبة من المكان . وبعد مسيرة قصيرة وصل إلى هذه القرية .. ولم يدرك أن هناك عيونًا تراقبه منذ وضع قدميه فى القرية .

وعرض عليه أحد الباعة الجائلين بعض الأناناس ليشتريه .. ولكن (ممدوح) وضع فى سلته ورقة مالية قائلًا :

ـ أين يمكننى أن أعثر على مزرعة المستر (كيم) ؟

أجابه البائع :

ـ معذرة يا سيدى .. لست أعرف شخصًا يمتلك مزرعة بهذا الاسم فى المكان أو قريبًا منه .

واقترب منه أحد الأشخاص ، قائلًا :

ـ هل تقصد السيد (كيم كوانج) ؟

(ممدوح) :

ـ نعم .

قال له الرجل .

ـ إننى أعرف أنه يمتلك مزرعة بالقرب من هنا ، ولكن لا أعرف أين تقع على وجه التحديد .

(ممدوح) :

ـ ألا يمكن أن أجد شخصًا يدلنى على مكان هذه المزرعة ؟ فأنا بحاجة ماسة لمقابلته .

قال الرجل :

ـ نعم .. هناك أحد الأشخاص ممن يتعاملون مع المستر (كيم) يمتلك منزلاً فى أطراف القرية .. ويمكنك أن تذهب إليه لتسأله لو أردت .

(ممدوح) :

ـ أيمكنك أن ترشدنى إلى هذا المنزل ؟

وصل (ممدوح) إلى المنزل الذى أرشده إليه الرجل .. والذى كان مشيدًا على الطراز البوذى القديم .. فوق أحد التلال .

وأخذ يدق الباب دون أن يجيبه أحد .. فاستدار حول المنزل ليجد بابًا آخر خلفيًا .. دفعه بيده .. فانفتح .

وتقدم إلى الداخل حيث وجد بهوًا واسعًا لا يوجد به أى أثاث .

وفجأة انشقت الأرض تحت قدميه ليجد نفسه غارقًا فى حوض سباحة عميق .

وتحرك تمساحان كبيران من حافة الحوض فى اتجاهه وقد فتح أحدهما فكه إلى أقصى اتساعه محاولاً أن ينشب أسنانه الحادة القاتلة فى جسده .

وتفادى (ممدوح) الفك القاتل وهو يسبح بأقصى سرعة متجهًا إلى الجهة الأخرى من الحوض .

ولكنه فوجئ بتمساحين آخرين يهبطان من حافة الحوض وهما يستعدان لمهاجمته .

وأصبح (ممدوح) محاصرًا بأربعة تماسيح مفترسة تتأهب للانقضاض عليه من كل الاتجاهات .

وأدرك أن عليه ألا يفكر فى الهرب وقد أصبح محاصرًا على هذا النحو .. كما أن عليه ألا يفكر فى التصارع مع التماسيح الأربعة فى آن واحد .. وإلا فإن النهاية المحتومة هى أن يتحول إلى أشلاء ممزقة تتقاسمها تلك التماسيح الشرهة .

كان عليه أن يشق لنفسه طريقًا بعد أن يركز الصراع على أحدهم .

لذا فقد استل سكينًا حادًا كان يخفيه بين طيات سترته .. واتجه نحو أقرب التماسيح إليه .. حيث غاص إلى أعماق المياه ليصبح أسفل التمساح تمامًا وقبل أن يتأهب التمساح للغوص خلفه .. كان قد دفع السكين فى بطنه ثم صعد إلى

أعلى فورًا من خلف التمساح ليقفز فوق ظهره ... دافعًا بنصل السكين فى رأسه .

وتفجرت الدماء غزيرة من التمساح الذى أخذ يدور حول نفسه وهو يتقلب فى الماء ... و (ممدوح) متعلق بظهره .. لكى يتفادى فكه القاتل .

وتفتحت شهية التماسيح الأخرى على أثر الدماء التى تفجرت من زميلهم وأصبحوا أكثر شراهة .. فاندفعوا نحو مكان المعركة بسرعة فائقة .

وفى اللحظة المناسبة تخلى (ممدوح) عن التمساح الذى بدأت تخمد حركته ليسبح بعيدًا عنه تاركًا إياه كوجبة بديلة عنه لزملائه .

وبالفعل انشغلت التماسيح الأخرى بالتهام زميلها الذى جذبهم إليه بدمائه ، ووصل (ممدوح) إلى حافة الحوض من الجهة الأخرى حيث همّ بتسلقه قبل أن تنتهى التماسيح من الإجهاز على التمساح الجريح .. والبدء فى مطاردته مرة أخرى .

ولكن فى اللحظة التى تعلقت فيها أصابع (ممدوح) بحافة الحوض .. فوجئ بضربة قوية على يده بوساطة عصا خشبية غليظة .. أمسك بها أحد الأشخاص وقد جلس على حافة الحوض .

وتألم (ممدوح) من شدة الضربة .. فتخلت أصابعه

عن حافة الحوض وعاد ليهوى فى الماء مرة أخرى .

ونظر (ممدوح) لوجه ذلك الرجل ذى الابتسامة الصفراء ، وهو يتطلع إليه قائلًا :

ـ أصدقائى التماسيح جوعى منذ عدة أيام .. فكيف تريد أن تحرمهم من إشباع جوعهم ؟ ألا ترى أن هذه قسوة منك .

حاول (ممدوح) أن يسبح ليتسلق الحوض من الجهة الأخرى ، لكن الرجل لحق به وضربه على يده ضربة أشد قسوة جعلته يهوى إلى الماء من جديد متألمًا ، والرجل محتفظ بابتسامته الصفراء قائلًا :

ـ قلتُ لك .. لاتكن قاسيًا وتطوّع بإشباع تماسيحى الجائعة .

نظر (ممدوح) خلفه بذعر .. فقد كانت التماسيح الشرهة قد انتهت تقريبًا من التهام زميلها وقد تقاسمته بأسنان حادة كالمناشير .

وأمامه كان الرجل واقفًا بعصاه الغليظة ليعوق أى محاولة منه لتسلق الحوض .

وكان معنى ذلك أن تتحول التماسيح إليه لتستكمل طعامها .. وأصبح عليه أن يجد لنفسه مخرجًا من هذا المصير المفزع .. فعاد ليسبح متجهًا إلى أحد أركان

الحوض حيث لحق به الرجل وهو يقلب العصا فى يده وعلى وجهه معالم الثقة والقسوة .

وتظاهر (ممدوح) بأنه يحاول التشبث بحافة الحوض مرة أخرى .

وفى اللحظة التى همّ فيها الرجل بتوجيه ضربة جديدة إلى يديه تخلى (ممدوح) عن حافة الحوض سريعًا ليتعلق بساقى غريمه وهو يجتذبهما بقوة على نحو أربكه وأخل بتوازنه فسقط معه إلى حوض السباحة .. وقد سقطت العصا من يده .

وهاجمه (ممدوح) سريعًا من الخلف واضعًا يده بين ذراعى خصمه ورفعهما عاليًا وهو يهوى فى الماء ، ضاغطًا بكلتا راحتيه على مؤخرة عنقه وهو يدفعه فى مواجهة التماسيح ، قائلًا :

ـ معك حق ياصديقى .. ينبغى أن نطعم هذه التماسيح الجائعة .. لذا فقد قررت أن تكون أنت وجبتهم التالية .

صرخ الرجل وهو يدفع بساقيه فى الماء محاولًا التحرر من ذراعى (ممدوح) دون جدوى ، فقد شلّ هذا الآخر حركته تمامًا .

وازداد صراخ الرجل وقد رأى أحد التماسيح يتحرك فى اتجاهه :

ـ أرجوك لاتتركنى أموت بين أسنان هذه التماسيح .

قال له (ممدوح) :

ـ من الغريب أنك كدت تفعل نفس الشىء بى منذ لحظات .

ثم هوى على رأسه بضربة قوية أفقدته الوعى وأخذ يسبح فى اتجاه حافة الحوض وهو يجذبه من ياقة سترته الخلفية قبل أن يلحق بهما التمساح .. واستطاع أن يتسلق حافة الحوض سريعًا .. ثم انتشل الرجل من الماء قبل أن تطبق عليه أسنان التمساح .

ولم يكن الخطر قد زال تمامًا .. فقد بدأت التماسيح فى تسلق حافة الحوض للحاق بهما .

ونظر (ممدوح) إلى أعلى فوجد أرضية البهو الذى كان يسير فيه منذ لحظات وقد تخلف عنها فجوة كبيرة بعد أن فتحت تحت قدميه ليسقط فى قاع الحوض ، وكانت الفجوة بمساحة ثلاثة أمتار تقريبًا ويفصل ما بين ارتفاعها وحافة الحوض حوالى المتر والنصف .

فحمل (ممدوح) الرجل بين ذراعيه .. ليقذف به من فوق حافة الفجوة إلى الجزء المتبقى من أرضية البهو .

ووثب بدوره ليتعلق بحافة الأرضية وقد بدأت التماسيح فى الصعود إلى أعلى حتى تمكن من أن يقذف بنفسه إلى تلك المساحة الضيقة التى تخلفت عن انشقاق أرضية البهو .



وحاول الرجل مهاجمته مرة أخرى .. ولكن (ممدوح) سدّد ركلة قوية إلى ساقه أجبرته على أن يجثو على ركبتيه وهو يصرخ متألمًا ..

وما إن وطئت قدماه الأرض حتى وجد الرجل وقد استعاد وعيه ليستقبله بركلة قوية فى وجهه كادت تقذف به من الفتحة المتسعة مرة أخرى ، ولكنه حافظ على توازنه بصعوبة ، وكادت قدماه تزلان من حافة الفتحة .

وعندما همّ الرجل بتسديد ركلة أخرى كان (ممدوح) قد أبعد جذعه جانبًا ليتفاداها حيث أحدثت صريرًا فى الهواء .

كان من الواضح أن غريمه خبير فى الكاراتيه .. وكان (ممدوح) بدوره خبيرًا فى ذلك النوع من القتال العنيف .. فسدّد ركلة أشد قوة إلى أمعاء الرجل جعلته ينحنى متألمًا .

ثم أعقبها بلكمة قوية فى فكه أطاحت به إلى الوراء .

وحاول الرجل مهاجمته مرة أخرى .. ولكن (ممدوح) سدّد ركلة قوية إلى ساقه أجبرته على أن يجثو على ركبتيه وهو يصرخ متألمًا .

وسرعان ما أطبق (ممدوح) على ياقة سترته من الخلف مرة أخرى وهو يجذبه بقوة ليدلى به من الفجوة المتسعة ، قائلًا :

ـ يبدو أنك من النوع الناكر للجميل .. لقد أنقذتك من أسنان التماسيح القاتلة ، وباستطاعتى أن أعيدك إليها مرة أخرى بمجرد أن أتخلى عن الإمساك بياقة سترتك على هذا النحو .

قال الرجل بصوت متحشرج وهو ينظر إلى التماسيح التى أخذت تتحرك فوق حافة الحوض ، وقد بدت كما لو كانت تتطلع إلى أعلى فى انتظار الوجبة الشهية :

ـ أرجوك لاتلق بى إليهم .. وسوف أنفذ لك ما تريده .

(ممدوح) :

ـ لقد جربتك من قبل ولكنك خيبت أمالى .. لذا تجدنى لا أثق بك .

قال الرجل متوسلًا :

ـ أرجوك .. سأنفذ كل ما تريده .. إنك تريد الوصول إلى مزرعة (كيم) وسوف أساعدك على تحقيق ذلك .

(ممدوح) :

ـ وماذا لو لجأت إلى الخيانة مرة أخرى ولم تبد تعاونًا بالقدر الكافى ؟

قال الرجل وهو يكاد أن يبكى :

ـ يمكنك أن تفعل ما تريد .

تناول (ممدوح) بيده الأخرى مسدسًا كان يخفيه فى غلاف من البلاستيك بين طيات ثيابه ليضعه فوق رأس الرجل وهو يجذبه إلى أعلى ، قائلًا :

ـ فليكن .. سأمنحك فرصة واحدة .. وأخيرة .

وكان يعنى بالفعل ما يقول .

★ ★ ★

٦ ـ فى شباك الصياد ..

تقدم الرجل أمام (ممدوح) فى مناطق دغلية كثيفة حتى وصلا إلى أرض منبسطة يحيط بها سور حجرى عالٍ .

وقال الرجل وهو يشير إلى السور :

ـ مزرعة السيد (كيم) تقع داخل هذا السور وتمتد إلى مساحة مائة وخمسين قدمًا .

(ممدوح) :

ـ سمعت أن لديه مختبرًا علميًا داخل هذه المزرعة .

قال الرجل :

ـ أنا لم أسمع ولم أر شيئًا من هذا .

(ممدوح) :

ـ ولكنك ستساعدنى فى الدخول إلى هذه المزرعة .

ارتعد الرجل قائلًا :

ـ نحن لم نتفق على ذلك .. لقد كان اتفاقنا أن أرشدك إلى المزرعة فقط ، ولكنى لا أستطيع أن أقدم لك ما هو أكثر من ذلك .. ففى ذلك مخاطرة جسيمة بالنسبة لى .

وإذا كان لى أن أنصحك بشىء فهو ألا تحاول الدخول إلى هذه المزرعة أو اجتيازها .. إن السيد (كيم) لديه

رجال أشداء وشرسون لا يتورع أحدهم عن الفتك بك بإشارة واحدة من يده .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ شكرًا لك على النصيحة .. ومن ناحيتى فلن أثقل عليك بمساعدتى فى الدخول إلى المزرعة وإن كنت سأتولى ذلك بنفسى .

تنفس الرجل الصعداء ، قائلًا :

ـ شكرًا لك .

ثم انطلق يعدو محاولًا الابتعاد عن المكان بأقصى ما يستطيع وكأنه يهرب من الشيطان فى حين انتظر (ممدوح) حتى خيم الظلام على المكان .. ثم أخذ يزحف بين الحشائش متجهًا نحو السور الحجرى العالى .

ولكنه ما كاد يزحف قليلًا حتى احتك كوعه بشىء صلب .. فحرك زرًا صغيرًا فى الخاتم الموجود فى إصبعه ليصدر منه ضوء خافت سلطه على ذلك الشىء .. الذى احتك به كوعه .

وما لبث أن هتف وهو يتأمله :

ـ إنه لغم .. هذا الرجل وضع ألغامًا حول المنطقة المحيطة بالسور الحجرى .. وكاد أحدها يدمرنى لولا أن تنبهت لذلك .

وواصل (ممدوح) الزحف ببطء وحذر مستعينًا بالضوء الخافت الصادر من خاتمه لاكتشاف مكان الألغام المزروعة فى المكان .. ولكنه تبين وجود قدر كبير من المخاطرة فى ذلك .. إذ كانت بعض الألغام مختفية بطريقة يصعب تبينها .. وكانت كفيلة بتمزيقه أشلاءً .

وسرعان ما جثا على ركبتيه ثم عمل على نزع نعل حذائه بدقة وقد كان ملتصقًا بطريقة خاصة .. كاشفًا عن غطاء من البلاستيك الشفاف تحته .. وأدار (ممدوح) كعب حذائه بطريقة عكسية .. فانتفخت الأكياس البلاستيكية كما لو كانت قد امتلأت بالهواء لترتفع به عن سطح الأرض بمسافة ثلاثين سنتيمترًا تقريبًا .

وأخذ (ممدوح) يحرك قدميه أمامًا وهو يسير على هذا الارتفاع فبدا كما لو كان يسير على الهواء متجهًا صوب السور الحجرى .

وما إن وصل إلى منتصف المسافة التى تفصله عن السور الحجرى حتى وجد كشافًا ضوئيًا يسلط على المكان .. وقد بدت البقعة الضوئية الصادرة عن الكشاف على مسافة قريبة منه .

فأسرع يلقى نفسه بين الحشائش متحملًا ما فى ذلك من مخاطرة قد تنجم عن وجود لغم أسفل جسده ، هربًا من ضوء الكشاف .

وانتظر حتى تحركت البقعة الضوئية بعيدًا عنه .. ليرفع رأسه قليلًا فإذا بلغم آخر يكاد يلامس أصابعه ، وهتف :

ـ الحمد لله .

ثم عاد ليرتفع عن الأرض مرة أخرى وهو يسرع الخطى قبل أن تلحق به البقعة الضوئية فتكشف عن مكانه من جديد .

وما إن اقترب من السور الحجرى حتى قام بعمل قفزات بهلوانية فى الهواء ، وهو يدور حول نفسه دورات متتالية ، ساعدته على أن يرتفع فى كل دورة عدة سنتيمترات أخرى مكنته من الوصول إلى حافة السور ، حيث تشبث به وساعد نفسه على تسلقه بخفة ومهارة .

وبنفس الوسيلة أخذ يدور حول نفسه عدة دورات فى الهواء مستعينًا بالأكياس الهوائية التى ينتعلها حتى تمكن من الهبوط إلى الأرض خلف السور ، وعاد لتثبيت نعل حذائه فى مكانه مرة أخرى وهو يحتمى بإحدى الأشجار خلف السور ، ثم بدأ يتقدم فى بطء وحذر .

ولكنه لم يلبث أن فوجئ برجلين مسلحين يبرزان له من خلف الأشجار ، بعد أن أبصر به أحدهما وهم بإطلاق الرصاص عليه ، ولكن (ممدوح) تناول سكينه سريعًا

وقذفها فى اتجاهه بكل قوة ودقة فى التصويب ليستقر نصلها فى عنقه .. فسقط على الأرض وقد تحشرج صوته من أثر السكين .

وبنفس السرعة .. انقض (ممدوح) على الآخر قبل أن يتأهب لاستخدام سلاحه ، محيطًا خصره بذراعيه ليلقى به أرضًا .

وسدد إليه لكمتين قويتين ، ثم جذب السلاح الذى كان معلقًا حول كتفه بحزام من الجلد ، لينهال عليه بضربة أشد قوة بمؤخرة السلاح ، جعلته يغيب عن الوعى وقد خمدت حركته تمامًا .

واستولى (ممدوح) على البندقية الآلية ، ثم واصل طريقه .

وماكاد يتقدم بضع خطوات أخرى حتى انزلقت قدماه داخل أحد الشراك ، ووجد نفسه يسقط داخل شبكة من المطاط ارتفعت به عن سطح الأرض ، وأصبح مكورًا حول نفسه داخل هذه الشبكة كفريسة وقعت فى شباك الصياد .

ومالبث أن أحاط به ثلاثة أشخاص مسلحين وقد أغشى أحدهم بصره بضوء كشاف ضوئى قوى كان يحمله فى يده وهو يقول :

ـ يبدو أن الشباك قد أتت لنا بصيد طيب هذه الليلة .

وقال أحدهم بصوت أكثر صرامة :

ـ اقتلوه .

تأهب الرجال الثلاثة لإطلاق الرصاص عليه داخل الشباك وهم يصوبون أسلحتهم فى اتجاهه .

لكن (ممدوح) كان مازال محتفظًا بالبندقية الآلية التى استولى عليها ، ففاجأ الشخص الذى يحمل المصباح الضوئى بعدة طلقات سريعة صرعته فى الحال وحطمت مصباحه .. كما مزقت الشبكة التى تكور بداخلها .

وسقط (ممدوح) على الأرض وهو مستمر فى إطلاق الرصاص ، فأصاب أحدهم فى كتفه وأطاح بسلاح الآخر .

وانطلق يعدو محاولًا الابتعاد عن المكان ، فى حين دوت صفارات إنذار فى جميع أرجاء المزرعة .

وما لبث أن وجد نفسه محاطًا بمجموعة من الرجال المسلحين من كل جانب وقد شهروا أسلحتهم فى وجهه .

وصاح أحدهم ، قائلًا :

ـ ألق سلاحك على الأرض وارفع يديك فوق رأسك .

وأسقط فى يده فلم يجد بدًا من الاستسلام وإلقاء سلاحه .

وقال أحدهم :

ـ هل نقتله ؟

ولكن صوتًا آخر نهاه عن ذلك ، قائلًا :

ـ كلَّا .. السيد (كيم) يريده حيًا .

ثم تحول إليه ، قائلًا :

ـ هيًا .. تقدم أمامنا .

وتقدم (ممدوح) أمامهم واضعًا يديه فوق رأسه .

ووجد أمامه مبنى كبيرًا مكونًا من ثلاثة طوابق ، وقد أحاطت به الأشجار من كل جانب لتخفيه عن العيون .

ولكن قبل أن يقترب من المبنى تقدم أحد الأشخاص خلفه ليضع على أذنيه دائرتين أسطوانيتين فى حجم راحة اليد ، وكل منهما متصل بذراع معدنية ذات ذبذبات ضعيفة .. فى حين كانت الدائرة الأسطوانية نفسها من المطاط المقوى .

وقبل أن يدرك (ممدوح) مغزى استخدام السماعتين ضغط الرجل بالأسطوانتين المطاطيتين على أذنه فى قوة ارتج لها (ممدوح) .. قبل أن يسقط على الأرض مغشيًا عليه .

وقال أحدهم :

ـ احملوه إلى المختبر العلمى .

وانتقل (ممدوح) إلى المختبر كما أراد ، ولكن .. بين أيدى الأعداء .

★ ★ ★

٧ ـ ساعات حاسمة ..

استعاد (ممدوح) وعيه ليجد نفسه مقيدًا من رسغيه وقدميه إلى مقعد معدنى دائرى وقد وضعت يداه خلف ظهره .

كان أمامه لوح زجاجى كبير اكتسى بلون أسود معتم .. ولكن أذنه المرهفة نقلت إليه صوتًا يدور وراء هذا الحاجز الزجاجى .

وبدا له كما لو كان صوت شخص يعذب .

وفجأة فتح باب جانبى بجوار الحاجز الزجاجى .. واندفع من داخله مقعد متحرك قيد إليه أحد الأشخاص الذى بدا فاقدًا الوعى تمامًا وفى حالة يرثى لها .

وأدرك (ممدوح) وهو ينظر إلى الرجل أن سمعه لم يخنه ، وأن هذا الشخص هو الذى كان يتعرض للتعذيب بالداخل .

ودخل أحد الأشخاص المسلحين بعد أن دفع المقعد الجالس عليه الرجل إلى الحجرة .. وتطلع إلى (ممدوح) بنظرة قاسية .

ثم تقدم نحوه وقبض على مسند مقعده وهو يدفعه أمامه .

وأدرك (ممدوح) أن الدور قد جاء عليه ليتعرض لتعذيب مماثل لذلك الذى تعرض له ذلك الرجل .

ولكن الرجل المسلح بدلاً من أن يدفعه فى اتجاه الباب ، دفعه نحو الحاجز الزجاجى ليتركه أمامه تمامًا .. ثم غادر الغرفة .

وسرعان ما اختفى اللون الأسود المعتم من الحاجز الزجاجى ليصبح صافيًا شفافًا .

وظهر من ورائه مستر (كيم) وقد جلس فى مواجهة (ممدوح) تمامًا ، ونظر إليه وعلى وجهه تعبير صارم قائلًا :

ـ مستر (ممدوح) هل تسمعنى بوضوح ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ نعم .

(كيم) :

ـ حسن .. أعرفك بنفسى أنا (كيم كوانج) والكل يدعونى هنا بالسيد (كيم) والآن .. هل تعرفنى بنفسك ؟

(ممدوح) :

ـ أعتقد أنك تعرف عنى الكثير .

(كيم) :

ـ ليس كل ما أريد معرفته يامستر (ممدوح) .. إننى أعرف أنك تعمل لحساب أحد أجهزة الأمن المصرية .

ولكن ما الذى جاء بك إلى (تايلاند) ؟ وما الذى لديكم ضدى ؟

(ممدوح) :

ـ إنك تتعاون مع الأسترتانيين .. وهذا يكفى لكى يكون لدينا أشياء ضدك .

(كيم) :

ـ أهذا كل شىء ؟ أعنى هل لديكم أشياء محددة ضدى ، أم إنهم أرسلوك فقط من أجل علاقتى بالأسترتانيين ؟

أحس (ممدوح) بأن حياته قد تتوقف على إثارة اهتمام وفضول ذلك الرجل الجالس أمامه .. فقال له :

ـ وبالسلاح الجديد الذى تنوى أن تبيعهم إياه .

(كيم) :

ـ أى سلاح ؟

(ممدوح) :

ـ لا تنتظر منى أن أدلى إليك بكل الأسرار دفعة واحدة يامستر (كيم) .

نظر (كيم) إلى الرجل الفاقد الوعى على المقعد

المتحرك بجوار (ممدوح) ، قائلًا :

ـ من الأفضل لك أن تفعل ذلك .. وإلا لاقيت مصير ذلك الرجل الذى تراه .. إن لدى خبراء متخصصين فى التعامل مع الأفواه المغلقة .

(ممدوح) :

ـ لن تجنى من وراء ذلك شيئًا .. فأنا لن أتكلم إلا إذا ضمنت لى حياتى .

إننى أعرف أن كل ما يهمك هو أن تحصل على مالدى من معلومات .. وبعدها ستتخلص منى .. لذا فإن تمسكى بما لدى سيعنى نجاتى من الموت .. حتى لو لاقيت فى سبيل ذلك صنوفًا من التعذيب .

ابتسم (كيم) فى سخرية ، قائلًا :

ـ إن مالديك لايهمنى كثيرًا إلا بدافع الفضول .. ولكن تأكد أنه لا يوجد مايخيفنى .. وإذا أردت فسوف آمر بقتلك فى الحال لتذهب أنت ومعلوماتك إلى الجحيم .. وقد كان بإمكان رجالى أن يقتلوك بالفعل خلال رحلتك إلى هنا .

ابتسم (ممدوح) بدوره ، قائلًا :

ـ ولكنى لم أمكنهم من ذلك .. وأعتقد أنك قد خسرت فى سبيل ذلك عددًا من رجالك .

قال (كيم) بصلابة :

ـ الرجال يمكن تعويضهم بسهولة .. وحياتك لم تعد تهمنى كثيرًا يامستر (ممدوح) .. لذا سآمر رجالى بالتخلص منك أنت وذلك الوغد حينما أبارح مكانى هذا .

ونهض بالفعل وهو يولى ظهره (لممدوح) .. لكنه ناداه قائلًا :

ـ إنك ترتكب بذلك خطأ كبيرًا يامستر (كيم كوانج) أم تحب أن أناديك باسمك الحقيقى (جوروف كريتشوكو) ؟

توقف (كيم) لدى سماعه لهذا الاسم .. ثم استدار عائدًا ليجلس فى مواجهة (ممدوح) مرة أخرى .. قائلًا :

ـ كيف عرفت بهذا الاسم ؟

(ممدوح) :

ـ هل رأيت كيف أن لدىّ من المعلومات ماهو شديد الأهمية بالنسبة لك ؟

وعاد (كيم) ليقول بغلظة :

ـ قلت لك كيف عرفت بهذا الاسم ؟

(ممدوح) :

ـ ليس هذا هو المهم .. المهم أننا نعرفه كما يعرفه الأسترتانيون .. ونعرف أيضًا أنك أحد العلماء الهاربين من (روسيا) .. وأن هناك عدة أجهزة للمخابرات تبحث عنك فى أرجاء العالم المختلفة ومن بينها (الكى . جى . بى) جهاز المخابرات الروسى .

قال (كيم) :

ـ قد تكون هذه المعلومات هى السبب فى القضاء على حياتك .

(ممدوح) :

ـ وحياتك أنت أيضًا .. إنها يمكن أن تقلب عليك الدنيا بأسرها لو تم الكشف عنها .

لذا فلو مسنى أى أذى .. ولم نستطع التفاهم معًا .. فإن جهاز الأمن الذى أتبعه سوف يبدأ فى إجراء الاتصالات اللازمة مع كل من يهمهم الأمر بشأنك لإطلاعهم على حقيقتك .

مرت بينهم برهة من الصمت ظل خلالها (كيم) يتفرس فى وجه (ممدوح) وهو يفكر .. قبل أن يقول :

ـ وما الذى تريد أن تتفاهم بشأنه ؟

(ممدوح) :

ـ أن يكون لنا السبق فى شراء سلاحك دون الأسترتانيين .

(كيم) :

ـ وهل تعرفون شيئًا عن النتائج التى يؤدى إليها استخدام هذا السلاح الذى ترغبون فى شرائه ؟

(ممدوح) :

ـ كلّا لا نعرف ذلك على وجه الدقة .. ولكن نعرف أنه يؤدى إلى نتائج خطيرة ، ومن أجل هذا أنا هنا .. لقد جئت للاطلاع على حقيقة هذه النتائج .. وأنا مفوض بعد ذلك فى التعاقد على شرائه .

(كيم) :

ـ وإذا كنت قد اتفقت مع الأسترتانيين بالفعل ؟

(ممدوح) :

ـ تلغى الاتفاق .

ضحك (كيم) قائلًا :

ـ من الغريب أنك هنا فى مملكتى .. مقيدًا بالأغلال .. تحت رحمتى .. وبإشارة واحدة من يدى يمكن أن أقضى عليك .. ولكنك تتحدث معى بثقة وثبات ، بل الأغرب من ذلك أنك تهددنى .

(ممدوح) :

ـ لدينا نفس المعلومات المتوافرة لدى الأسترتانيين بشأنك .. ولدينا نفس القدرة على شراء سلاحك .. ولا أرى ما يمنع من أن نستعمل معك نفس سياستهم الترهيب والترغيب .

نظر (كيم) إلى (ممدوح) بكراهية وأطلت من عينيه نظرة مخيفة ، وهو يقول :

ـ يجب أن تعرف أنه لا يوجد من يجرؤ على أن يرهبنى فى هذا العالم .

(ممدوح) :

ـ إذن يمكنك أن تعتبرنى تاجرًا جاء ليساومك على شراء بضاعتك .

نهض (كيم) قائلًا :

ـ سأفكر فى الأمر يا مستر (ممدوح) .

(ممدوح) :

ـ أرجو ألا تطيل التفكير يا مستر (جوروف) أعنى يا مستر (كيم) .. فهناك من ينتظر الحصول على نتائج بشأن هذه الصفقة .. وسوف يقلقه تأخرى فى الرد عليه .

كما أرجو أن تطلب من رجالك أن يحلّو قيودى ويحسنوا معاملتى .. فقد بدأت أشعر ببعض الآلام فى يدى من جراء هذه الأغلال التى تقيدها .

ولم يجبه (كيم) بشىء .. بل غادر مكانه .. وقد عاد للّوح الزجاجى لونه الأسود المعتم .

وأسند (ممدوح) قدمه إلى الجدار وهو يدفع نفسه إلى الوراء بمقعده المتحرك بعد انصراف (كيم) ليقترب من ذلك الرجل المقيد فى المقعد الآخر .

وقد لاحظ أنه بدأ يسترد وعيه .
وابتسم وهو ينظر إليه ، قائلًا :
ـ أعتقد أن هؤلاء القوم قد أساءوا معاملتك .
أجابه الرجل :
ـ نعم .. كما ترى .
(ممدوح) :
ـ آسف لما حدث لك .
قال الرجل :
ـ أنت (ممدوح عبد الوهاب) أليس كذلك ؟
(ممدوح) :
ـ نعم .. وأنت ؟
أجابه الرجل ، قائلًا :
ـ أدعى (رانجور) .. وأنا أنتمى لجماعة النمور الشرسة .
لقد أرسلنى زعيم الجماعة لأحذرك .. ومدّ يد المساعدة لك .. ولكننى وقعت فى أيديهم .
(ممدوح) :
ـ مازلت تستطيع مساعدتى ؟
(رانجور) :
ـ كيف ؟

(ممدوح) :
ـ هل تثق بى ؟
(رانجور) :
ـ ما دام زعيم الجماعة يثق بك .. فأنا أيضًا أثق بك .
(ممدوح) :
ـ حسن .. إننى مازلت أحتفظ فى إصبعى بخاتم صغير .. هذا الخاتم به إبرة رفيعة مزودة بمادة كيمائية ، إذا ما تم حقن الجسد البشرى بها فإنها تجعل الجسد وكأنه قد فارق الحياة لبضع ساعات من الوقت ، ويصعب على أى طبيب يتفحصه أن يتبين عكس ذلك .
فجميع وظائف الجسد الحيوية تبدو لمن يراها .. وكأنها قد توقفت تمامًا ، بينما لا يكون هذا صحيحًا من الناحية البيولوجية .
وبعد مرور هذه الساعات يستعيد الجسد حالته الطبيعية تمامًا .. ويجد المرء نفسه كما لو كان قد وضع تحت تأثير مخدر لبرهة من الوقت .
قال له الرجل مندهشًا :
ـ أهذا معقول ؟
ابتسم (ممدوح) قائلًا :
ـ لا مستحيل أمام العلم يا صديقى .. فلو قبلت يمكننى

أن أحقنك بهذا السائل ، بعدها سيظن (كيم) وأعوانه أنك قد فارقت الحياة وسيعملون على التخلص من جثتك .. ربما بدفنها .. أو إلقائها فى الأدغال المحيطة بالمزرعة أو فى أحد الأنهار .

وستكون هذه هى فرصتك للهرب .. والعودة إلى جماعتك .. وهناك ستخبرهم عن الموقع الذى يتخذه مستر (كيم) مقرًا له فى الوقت الحالى ، وتطلب منهم أن يكونوا قريبين من هنا للتدخل فى الوقت المناسب إذا ما احتجت إلى خدماتهم .

فلم يعد هناك من يمكنه تقديم يد المساعدة لى فى قلعة الشيطان الخفية هذه سوى جماعتك ورجالها الشجعان .

بدا الرجل مترددًا إزاء هذا العرض .

ولاحظ (ممدوح) ذلك على وجهه فابتدره ، قائلًا :

ـ أعرف أن هذا الأمر ينطوى على قدر من المخاطرة .. ويمكنك أن ترفض ما أعرضه عليك .. لكن البديل الوحيد لذلك سيكون هو القضاء علىّ وعليك .. فبعد قليل سيتبينون أننا لم نعد ذوَىْ أهمية كبيرة بالنسبة لهم ، وأن عليهم أن يتخلصوا منّا .. ولن يكون هناك مناص من الموت .

أما فى حالة موافقتك على ما أعرضه عليك .. فسوف

تكون لديك فرصة للنجاح فى الهرب .. والإفلات من الموت قد تصل إلى سبعين فى المائة .. كما أنك ستكون قد قدمت لى المساعدة الحقيقية التى خاطرت بحياتك منذ قليل لتقدمها لى .

لم يتردّد الرجل هذه المرة .. فقال لـ (ممدوح) :

ـ حسن .. أنا مستعد .. ولكن سيتبادل كل منا تقديم شىء للآخر .

(ممدوح) :

ـ وما الذى تريد أن تقدمه لى ؟

(رانجور) :

ـ انظر إلى صدرى .. هل ترى تلك القطعة الصغيرة من العاج المعلقة فوقه بوساطة السلسلة المعدنية ؟

(ممدوح) :

ـ نعم .. أراها .

(رانجور) :

ـ إنها ليست سوى صفارة صغيرة .. ولكنها تصدر صفيرًا من نوع خاص صفيرًا غير مسموع .. ولكن له ذبذبات معينة نلتقطها نحن جماعة النمور الشرسة بوساطة قطع مماثلة ولكن مستديرة نضعها فى أحد آذاننا .

(ممدوح) :

ـ هل تعنى أنكم أنتم وحدكم الذين تستطيعون سماعها دون الآخرين ؟

(رانجور) :

ـ تمامًا ..

ستحتفظ بهذه الصفارة معك .. وعليك أن تخفيها بوسيلة أو بأخرى ، فإذا ما قدر لى النجاح والهرب من ذلك المكان .. فإننى سوف أعود ومعى زملائى من جماعة النمور الشرسة .. وسوف نكون قريبين من ذلك المكان ، وفى انتظار إشارتك بالهجوم بمجرد أن تنفخ فى هذه الصفارة العاجية ، ويمكنك أن تطمئن إلى أن صوت الصفير الذى تصدره هذه الصفارة يمكن أن يصل إلى آذاننا على مدى خمسة كيلو مترات .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ يبدو أنه ليس العلم فقط هو الذى يحقق المستحيل .. بل توجد بعض الأمور البدائية المتوارثة تحقق نفس الشىء .

(رانجور) :

ـ دعنا لانضع الوقت .. فسوف يأتون خلال لحظات بعد أن يكونوا قد قرروا مصيرنا .

اقترب (ممدوح) بمقعده المتحرك من (رانجور)

ليمد فمه إلى صدره مطبقًا بأسنانه على الصفارة العاجية المعلقة فوقه وهو يجتذبها بقوة .

وما لبث أن نجح فى انتزاعها من فوق صدره ليحتفظ بها فى أحد شدقيه ، ثم قال له :

ـ والآن استدر بمقعدك المتحرك موليًا لى ظهرك تمامًا .

قال له (رانجور) وهو يستدير بمقعده سريعًا :

ـ حسن .. ولكن أسرع .. فإننى أسمع وقع أقدام بالخارج .

استدار (رانجور) بمقعده فى حركة سريعة .. وفعل (ممدوح) نفس الشىء ليصبح مسند أحد المقعدين الجالسين عليهما ملاصقًا للآخر .

ونظر (ممدوح) إلى مقبض الباب الذى بدأ يتحرك وهو يمد يده المقيدة نحو يد غريمه المقيدة أيضًا .. وقد ضغط على الفص الذى يزين خاتمه فبرزت إبرة رفيعة من الخاتم .

وقبل أن يبدأ (ممدوح) فى حقنه فتح الباب ودخل منه أحد أعوان (كيم) ومعه شخصان آخران .

وعلى الفور أدلى (رانجور) برأسه فوق صدره دون أن تصدر عنه حركة واحدة .



اقترب (ممدوح) بمقعده المتحرك من (رانجور) ليمد فمه إلى صدره مطبقًا بأسنانه على الصفارة العاجية ..

وضحك أحدهم وهو يرى (ممدوح) و (رانجور) جالسين على هذا الوضع وقد أولى كلّ منهما ظهره للآخر قائلًا :

ـ لماذا تجلسان هكذا ؟.. هل تنويان المبارزة على طريقة القرن التاسع عشر ؟

لكن الرجل الذى كان يتقدمهم تطلع إلى (رانجور) قائلًا :

ـ إنه مازال غائبًا عن الوعى .

قال آخر وهو يبتسم بسخرية :

ـ عما قليل سيغيب عن الدنيا بأسرها .

استغل (ممدوح) انشغال الرجال الثلاثة بأمر الشاب وهم يتأهبون لنقله من المكان فسارع بغرز الإبرة التى برزت من خاتمه فى ساعده وضغط على الفص العلوى للخاتم ليحقنه بالمادة الكيمائية دون أن يلحظه أحد .

وقبل أن يبدءوا فى تحريك مقعد (رانجور) لإخراجه من الغرفة كان (ممدوح) قد حقنه بالسائل كاملًا .

وعندما وصلوا إلى باب الغرفة لإخراجه منها قال أحدهم :

ـ انتظروا .

ثم انحنى على (رانجور) ليسمع دقات قلبه ويتحسس

نبضه بدقة وعناية ، ومالبث أن نظر إلى رفيقيه قائلًا :
ـ يبدو أنه مات .
فحصه شخص آخر قبل أن يقول بدوره :
ـ لقد مات من أثر التعذيب الذى تعرض له .
قال الرجل الذى كان يتقدمهم :
ـ سيقرر الطبيب (غوران) ذلك .. فإذا ماكان قد مات حقًا فلن يكون متبقيًا أمامنا سوى التخلص من جثته .
نظر أحدهم إلى (ممدوح) قائلًا :
ـ وماذا بشأن الاخر ؟
أجابه الرجل قائلًا :
ـ إننا فى انتظار أوامر مستر (كيم) بشأنه .. فهو لم يتخذ قرارًا فى أمره بعد .
وغادروا الغرفة وهم يحملون (رانجور) فوق المقعد المتحرك متجهين به إلى الخارج .
ولم يكن (رانجور) بحاجة إلى تمثيل دور الرجل الميت .. فقد بدأ يغيب عن الوعى بالفعل .. وبدأت المادة الكيمائية تحدث آثارها فى جسده لتنطبق عليه بالفعل عبارة الميت الحىّ .
ودعا (ممدوح) أن تنجح خطته .. وأن ينجح الرجل فى الهرب من ذلك المكان والاتصال بجماعته فى أسرع وقت .

فهو لم يعد يعرف أى مصير سيختاره له مستر (كيم) .. وما إذا كانت حيلته بشأن التعاقد على شراء سلاحه وتهديده بالاتصال بأجهزة المخابرات التى تبحث عنه قد انطلت عليه أم لا .
ولكنه واثق أنه آجلًا أم عاجلًا فإن هذا الرجل سيعمد إلى التخلص منه ، وكل ما يحتاج إليه الآن هو المزيد من الوقت واستغلال عنصر الوقت لصالحه .
وبقدر الإمكان .

* * *



٨ ـ خطـة الشيطـان ..

بعد نصف ساعة حضر (كيم) ومعه أحد الأشخاص إلى الغرفة الملاصقة للغرفة التى سجن فيها (ممدوح) .. حيث نظر كلا الاثنين إليه من وراء الحاجز الزجاجى المظلم ودون أن يراهما .

وسأل (كيم) رفيقه قائلًا :

ـ هل تعرفه ؟

تأمل ذلك الشخص (ممدوح) جيدا من وراء الحاجز الزجاجى ، قائلًا :

ـ أعتقد أننى رأيت صورته فى أحد ملفاتنا من قبل .

ثم صمت برهة قبل أن يستطرد :

ـ نعم .. صورته واسمه محفوظان فى أحد ملفاتنا بالفعل .. كواحد من أخطر العملاء المصريين الذين تعاملنا معهم فى الآونة الأخيرة .. إنه يتبع المكتب رقم (١٩) أو إدارة العمليات الخاصة .. وهى مؤسسة أمنية خطيرة لها اتصال مباشر برئيس الوزراء المصرى .

قال (كيم) بقلق :

ـ إذن فهو ليس مجرد خبير فى السلاح أرسلوه

للتفاوض على جهاز الأشعة .

قال الضابط الأسترتانى :

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن تسلمه لنا .. فسوف نستفيد منه إفادة كاملة لو تم تسليمه إلى جهاز المخابرات الأسترتانية .

قال (كيم) بعصبية : .

ـ أهذا كل ما تفكرون فيه ؟ أن تستفيدوا من الآخرين دون أدنى اعتبار للمخاطر التى يمكن أن تلحق بمن يتعامل معكم ؟

إنكم تريدون فقط الوقوف على تفاصيل النشاط السرى لتلك الادارة التى يتبعها الرجل ، أليس كذلك ؟

أما أنا فأعرف أن لديه ما يمكنه أن يهددنى به حقًا بعد معرفته لحقيقتى وبالعمل الحقيقى الذى أقوم به هنا .

قال الضابط الأسترتانى :

ـ عندما يكون فى حوزتنا لن يستطيع أن يهددك بشىء .. وسنجعلك آمنا تمامًا .

قال (كيم) وهو ما زال مستمرًا فى انفعاله :

ـ بماذا ؟ باستخلاص بعض المعلومات منه .. أم بقتله ؟ وهل تعتقد أننى لا أستطيع أن أفعل نفس الشىء وعلى نحو أفضل مما تفعلونه وأكثر كفاءة ؟

ضابط المخابرات الأسترتانى :
ـ وما الذى يمنعك أن تفعل ؟
(كيم) :
ـ أن حكومته تمتلك معلومات وفيرة عنى ، وبإمكانها نقل هذه المعلومات إلى أعدائى وهم كثيرون كما تعلم .
الضابط الأسترتانى :
ـ وهل ستفاوضه على شراء هذا السلاح إذن ؟
(كيم) :
ـ كلَا بالطبع .. فقد اتفقت معكم على أن يكون هذا السلاح من حقكم بعد الانتهاء من تصميمه تمامًا .. لقد أصبح هناك ارتباط عضوى بينى وبينكم .
الضابط الأسترتانى :
ـ إذن ماذا ستفعل ؟
(كيم) :
ـ سأتظاهر بأننى قبلت العرض المقدم منه مؤقتًا وأعمل على اكتساب ثقته .. وبعدها سأقضى عليه .
ولكن هذا المكان لم يعد آمنا بالنسبة لى .. كما أن (تايلاند) نفسها لم تعد مأمونة مع وجود ذلك النظام المتخاذل هنا ، وتلك الحركات الثورية والمتمردة التى تجعل البلاد على شفا حرب أهلية .

وهذا يعنى أننى سأكون معرضًا للخطر من جانب الكثير من الأعداء .. المتمردين .. النظام الحاكم .. أجهزة المخابرات الدولية .
لذا فلن أستطيع أن أستمر طويلًا هنا .
الضابط الأسترتانى :
ـ وما الذى تقترحه ؟
(كيم) :
ـ سأحاول اتباع سياسة المهادنة كما قلت لك مع الحكومة المصرية ، وفى نفس الوقت أصفى أعمالى هنا .. ثم أنتقل إلى (أسترتان) .. وهناك سأكون تحت الرعاية الكاملة لحكومتكم ، ويتعين عليكم أن توفروا لى الأمن والحماية الكاملة للاستمرار فى عملى معكم .
تهلل وجه الضابط الأسترتانى ، قائلًا :
ـ مرحى .. هذا ما كنا نتمناه منذ فترة طويلة .
(كيم) :
ـ إذن لاتشغلوا تفكيركم بالسلاح الجديد الآن ، وابدءوا فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لانتقالى إلى (أسترتان) ريثما أنتهى من تصفية أعمالى وممتلكاتى هنا قبل سفرى إلى بلادكم .
الضابط الأسترتانى :

ـ سأتصل بحكومتى لاتخاذ الإجراءات اللازمة فورًا .

ولكن قبل أن يخطو نحو الباب ، عاد قائلًا :

ـ ما رأيك لو حافظت لنا على حياة الضابط المصرى لننقله معنا إلى (أسترتان) .. إنه كما قلت لك يمثل أهمية كبيرة للمخابرات الأسترتانية ؟

(كيم) :

ـ فى اللحظة التى سأنتقل فيها إلى (أسترتان) سأسلمكم الضابط المصرى لتتصرفوا بشأنه كما تشاءون .. ولكن ليس قبل ذلك .. فأى خطأ فى التصرف معه الآن قد يقلب حكومته ضدى على نحو يعوق الخطة التى أعددتها بشأن مغادرة البلاد هنا .

كما أننى لا أضمن حياته إذا ما لجأ إلى التهور أو أصبح يمثل خطرًا بالنسبة لى ولأسرارى هنا .. وقتها سيصبح التخلص منه أمرًا ضروريًا .. بل حتميًا .

★ ★ ★

دخل (ممدوح) غرفة وثيرة بها أفخر أنواع الأثاث وتطل على حديقة واسعة وحوض سباحة ، حيث استقبله (كيم) بابتسامة مرحبة تختلف عن الوجه الصارم الذى استقبله به من قبل ، قائلًا :

ـ مرحبا بك فى منزلى المتواضع يامستر (ممدوح) .

أخذ (ممدوح) يحرك رسغه .. وكان قد تحرر من قيوده منذ لحظات واقتيد إلى هذه الغرفة .. قائلًا :

ـ أعتقد أننى بحاجة إلى شراب من العصير .. فأنا أشعر بظمأ .. بعد أن تركتنى لعدة ساعات بدون حتى رشفة ماء .

(كيم) :

ـ اسمح لى أن أعتذر عن هذه المعاملة القاسية .. فأنت تعرف أن لى أعداء كثيرين هنا .

وضغط زرًا أمامه فحضر إليه أحد الخدم الذى أمره بإحضار كوب من عصير الفواكه لـ (ممدوح) فى الحال ، فقال هذا الأخير :

ـ ترى أما زلت أصنف ـ بالنسبة لك ـ من الأعداء يا مستر (كيم) ؟

ابتسم (كيم) قائلًا :

ـ أعتقد أننا لو نجحنا فى الاتفاق معًا فسوف نصبح أصدقاء يا مستر (ممدوح) .. خاصة وأن كلانا بحاجة لهذه الصداقة .

جلس (ممدوح) قائلًا :

ـ حسن .. هل تستطيع أن تعطينى فكرة عن سلاحك الجديد ؟

(كيم) :

ـ لا تتعجل الأمور يامستر (ممدوح) .. سلاحى مازال فى طور التجارب ، وعندما أنتهى تمامًا منه فسوف تطّلع عليه بنفسك وترى نتائجه المذهلة .

(ممدوح) :

ـ ولكن وقتى ضيق يامستر (كيم) .. والذين ينتظرون عودتى سيشعرون بقلق إذا لم أذهب إليهم وأطلعهم على النتيجة خلال يومين .

(كيم) :

ـ اطمئن يامستر (ممدوح) .. الأمر لن يستغرق سوى يومين .. وستكون خلالها هنا فى ضيافتى .. وستجد من يعمل على تلبية طلباتك طوال إقامتك هنا .. وكأنك تقضى فترة استجمام فى أحد المنتجعات .

وبرغم اللهجة التى استخدمها (كيم) مع (ممدوح) إلا أنه أحس بأنه يخفى وراءها شيئًا مريبًا أو يدبر له أمرًا .

فقال محاولًا التظاهر بنفس الود :

ـ أشكرك على كرم ضيافتك يامستر (كيم) .. ولكن يتعين على أن أذكرك بأنه يجب ألا تستغرق هذه الضيافة أكثر من يومين .. قبل أن تعطينى قرارك بشأن الاطلاع على هذا السلاح الجديد والاتفاق بشأنه .

ابتسم (كيم) قائلا :

ـ اطمئن ياعزيزى ، السلاح فى مرحلته النهائية ولن يستغرق أكثر من يومين بأى حال من الأحوال .

غادر (ممدوح) الحجرة تراقبه عيون (كيم) .. ولكن بعد أن دس جهاز تسجيل دقيق أسفل المقعد الجالس عليه .

وعندما توجه إلى حجرته وضع كبسولة صغيرة فى أذنه ليستمع منها إلى مايقوله (كيم) من خلال جهاز التسجيل الذى تركه فى غرفته .

ولم يسمع شيئًا طوال عشر دقائق من عودته .. ولكنه لم يلبث أن سمع (كيم) يقول لأحد أعوانه :

ـ هل انتهيت من تحويل المبالغ التى اتفقت معك عليها إلى البنوك السويسرية ؟

أجابه الرجل ، قائلًا :

ـ نعم ياسيدى .. ولكننى لا أفهم لماذا لم تحول أموالك كلها دفعة واحدة ؟

(كيم) :

ـ لا نريد أن نثير انتباه الآخرين هنا أيها الغبى .

قال محدثه :

ـ ولكن هنا كثيرين يعملون لحسابك وخدمتك .

(كيم) :

ـ لن يكونوا كذلك إذا ماعلموا أننى أسعى لمغادرة هذه البلاد .

قال محدثه :

ـ وهل تنوى حقًّا الهرب إلى (أسترتان) ؟

(كيم) :

ـ كلّا بالطبع .. إننى أحاول أن أكسب ثقتهم كما أفعل بالنسبة للمصريين حتى يأمنوا لى تمامًا ، ولا يعرضون مشاريعى وخططى لأى خطر قبل أن أنتهى من تأمين نفسى تمامًا .

ولكننى سأرحل من هذه البلاد إلى جهة أخرى غير معلومة فى شخصية جديدة وشكل جديد .. وأعود مرة أخرى للعمل لحسابى .. فأنا لا أعمل لحساب أحد إلا نفسى .

هل تفهم .. نفسى فقط .

★ ★ ★



٩ ـ أشعة الظلام ..

فى أثناء ذلك كان أعوان (كيم) قد ألقوا بجثة (رانجور) أو ماظنوا أنها جثته فى إحدى المناطق الدغلية القريبة من المزرعة .

وسأل أحدهم ، قائلًا :

ـ هل ندفنه ؟

وأجابه زميله ، قائلًا :

ـ لا داعى لذلك .. ستتكفل وحوش الغابات بالتخلص من جثته .

وعاد الرجال أدراجهم تاركين الرجل ملقى فوق العشب الأخضر .

وبعد نصف ساعة بدأ فى تحريك ذراعيه وقدميه .. ثم أخذ يستعيد وعيه تدريجيًا .

وما إن استرد وعيه كاملًا حتى بدأ يتساءل عن سبب وجوده فى هذا المكان ، ثم مالبث أن استعاد ماحدث له والوسيلة التى استخدمها (ممدوح) لمساعدته على الهرب من هذا المكان .

وعلى الفور انطلق يركض مطلقًا ساقيه للرياح قبل أن



وعاد الرجال أدراجهم تاركين الرجل ملقى فوق العشب الأخضر ..

يتنبه أحد إلى أنه مازال على قيد الحياة .

وبعد بضع ساعات تمكن (رانجور) من الوصول إلى أحد المغارات المهجورة حيث استقبله أحد الأشخاص على بابها ، قائلا :

- (رانجور) .. لماذا تبدو على هذه الحالة السيئة ؟

قال له وهو يلهث من شدة التعب وقد بدا فى حالة إعياء كاملة :

- أعطنى أولا جرعة ماء .

سارع الرجل بإعطائه جرعة ماء حيث سأله (رانجور) :

- هل أجد زعيم الجماعة هنا ؟

أجابه زميله ، قائلا :

- سيحضر بعد قليل .

وعندما حضر زعيم الجماعة شرح له (رانجور) كل شىء ، وأعطاه وصفا دقيقا للمكان الذى يحتجز فيه (كيم ممدوح) فى مزرعته .

قال زعيم جماعة النمور الشرسة لأفراد الجماعة الموجودين معه :

- أعتقد أنه يتعين علينا أن نستعد لاقتحام هذه المزرعة .

قال أحدهم معترضًا :
ـ ولكن ذلك سيشكل خطورة بالغة بالنسبة لنا .. فـ (كيم) يمتلك أعدادًا ضخمة من الرجال المسلحين فى هذه المزرعة .

قال زعيم الجماعة :
ـ ونحن نمتلك عزيمة لا يمتلكها رجاله .. سنكون مستعدين لمهاجمة المزرعة فى أى وقت منذ هذه اللحظة ، وعلينا أن نتحرك لنكون قريبين من هناك .

★ ★ ★

استطاع (ممدوح) أن يتسلل من مسكنه داخل المزرعة إلى المنطقة المحيطة بالمختبر العلمى الذى يمتلكه (كيم) .

وبمرونة غير عادية استطاع تسلق إحدى الأشجار المطلة على ذلك المختبر والتى تحيط به ضمن مجموعة من الأشجار الأخرى زرعت خصيصًا لإخفاء ذلك المختبر عن الأعين .

وأخذ يقفز من شجرة إلى أخرى محاولًا الاقتراب من المختبر حتى تمكن من أن يصبح على مسافة قريبة منه .

ومن موقعه هذا رأى الرجال المدججين بالسلاح وهم يجولون حول المعمل فى شبه دوريات منتظمة .

كما لمح إحدى الكاميرات التليفزيونية المنبثة فى المكان والتى تنقل ما يدور خارج المختبر العلمى .

وأدرك أنه من الصعوبة التسلل إلى المختبر العلمى على هذا النحو ، وأن عليه أن يفكر فى وسيلة فعالة .. تمكنه من الدخول إلى المعمل فى حالة ما إذا رفض (كيم) أو ماطل فى إطلاعه على السلاح الذى يتم إعداده بداخله .

وقرر أن يعود إلى مسكنه قبل أن يلحظوا غيابه ليفكر بروية وهدوء فى مواجهة هذا التحدى .

ووثب (ممدوح) من فوق الشجرة الضخمة التى تسلقها إلى الأرض ليجد نفسه بين أحضان رجل ضخم يشبه المصارعين اليابانيين .. وقد بدا حليق الرأس عدا خصلة صغيرة من الشعر تتوسط صلعته .

ونظر (ممدوح) إلى وجه الرجل الضخم فإذا به يرى ابتسامة مخيفة على وجهه ، وهو يضغط على نهاية العمود الفقرى لـ (ممدوح) بيديه فى قوة .. أحس معها (ممدوح) وكأن عموده الفقرى يتحطم تحت هذا الضغط .

وحاول أن يفلت نفسه من ذراعى الرجل القويتين دون جدوى ، فقد أخذ يشدد من ضغطه على عموده الفقرى وكأنه يعتصره عصرًا .

ولم يجد (ممدوح) بدًّا من أن ينشب أظفاره فى عينى

الرجل .. الذى صرخ من شدة الألم .. مما جعل ذراعيه تتراخيان قليلًا حول خصر (ممدوح) ، الذى انتهز الفرصة ليسدّد له ضربة قوية فى عنقه بحدّى يديه .. ثم سدد ضربة أشد قوة برأسه إلى وجه غريمه الضخم .. فتراخت ذراعاه وترنح قليلًا وهو يتراجع إلى الوراء .

وما إن وثب (ممدوح) إلى الأرض حتى حاول أن يركض سريعًا مبتعدًا عن غريمه .

لكن الرجل الضخم أطبق على ياقة سترته من الخلف ورفعه عاليًا ثم ألقاه أرضًا .

وهم بمهاجمته مرة أخرى .. ولكن (ممدوح) تدحرج على الأرض بسرعة فائقة قبل أن يقبض عليه الرجل .. ثم نهض واقفًا فى الحال .

وحاول أن يسدّد له ركلة قوية فى أمعائه .. لكن الرجل الضخم أطبق على ساقه بكلتا يديه وأدارها فى الاتجاه العكسى .. ليخل بتوازنه .

وحاول (ممدوح) النهوض مرة أخرى ، لكن العملاق الضخم انهال عليه بضربة قوية فى وجهه طرحته أرضًا .

ومن بين مجموعة من الشجيرات وقف (كيم) ومعه أحد أعوانه يراقبون الصراع الدائر بين الرجل الضخم و (ممدوح) وقد ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه (كيم).

وحاول (ممدوح) أن يكون أكثر تماسكًا برغم حالة الإعياء التى ألمّت به .. فتحامل على نفسه لينهض من جديد محاولًا تسديد لكمة إلى ذلك العملاق الضخم ، لكن الرجل صدها بأحد ساعديه .. مسددًا لكمة قوية إلى وجه (ممدوح) بقبضة يده الأخرى .

فتهاوى على الأرض فاقدًا الوعى هذه المرة تحت تأثير هذه اللكمة التى بدت وكأنها ركلة حصان .

وتملكت الرجل الضخم حالة من الوحشية هم معها بمهاجمة (ممدوح) من جديد ، برغم غيابه عن الوعى .

ولكن (كيم) اقترب منه قائلًا :

- هذا يكفى يا (تونجا) .. أريد هذا الرجل حيًا .

ثم أردف وهو يتطلع إلى (ممدوح) :

- على الأقل فى الوقت الحالى .

★ ★ ★

استرد (ممدوح) وعيه مرة أخرى ليجد نفسه راقدًا هذه المرة فوق فراش وثير .. وأخذ يتحسس وجهه الذى بدا متورمًا بعض الشىء من أثر اللكمات التى تلقاها من غريمه الضخم .

ونهض لينظر فى المرآة فرأى أثر الكدمات تحت عينيه واضحًا .

وماليث أن فتح باب غرفته فجأة ليجد فتاة جميلة .. ابتسمت له قائلة :

ـ مستر (ممدوح) .. هل تسمح بأن تأتى معى ؟

سألها (ممدوح) :

ـ إلى أين ؟

أجابته الفتاة :

ـ إلى المختبر العلمى .. إن مستر (كيم) يريد مقابلتك هناك .

قال (ممدوح) ساخرًا :

ـ ولكننى كما ترين أبدو فى مظهر غير لائق .. وسأكون بحاجة لبعض الوقت حتى أسوى ثيابى وأصفف شعرى قبل أن أتشرف بلقاء مستر (كيم) .

قالت الفتاة بإصرار :

ـ أرجوك يامستر (ممدوح) . السيد (كيم) يريد مقابلتك فى الحال ، وهو لايحب أن ينتظر كثيرًا .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ كما تريدين .

تقدمت الفتاة (ممدوح) وهو يسير خلفها .. حتى وصلا إلى المختبر العلمى ، وساعدته على اجتياز الأبواب المؤدية إلى المختبر ، حيث وجد نفسه فى قبو زجاجى عال

يطل على قاعة فسيحة اصطفت فيها عشرات من الأجهزة العلمية .. وعشرات من الأشخاص جالسين أمامها وهم يتابعون عملهم أمام هذه الأجهزة بدقة واهتمام .

أما فى وسط القاعة فقد رأى (ممدوح) غطاء كبيرًا من الجلد يخفى تحته شيئًا ما .

وما لبث أن رأى الرجل الضخم الذى كان يتصارع معه بالأمس وهو يتحرك بخطوات بطيئة ليقف بجوار هذا الشىء المغطى بالغطاء الجلدى .. ثم ينظر إلى أعلى متطلعًا إلى (ممدوح) .. وفى عينيه تلك النظرة الشرسة .

فلوح بيده فى سخرية فبدت نظرة الرجل أكثر شراسة .

والتفت (ممدوح) على صوت الفتاة ، وهى تقول :

ـ مستر (كيم) سيأتى حالًا .

وابتعدت الفتاة .. فى حين ظل (ممدوح) واقفًا فى مكانه وهو يراقب ما يدور فى تلك القاعة الفسيحة أسفله من خلال ذلك القبو الزجاجى الدائرى المحيط بالقاعة والذى يطل عليها من أعلى .

ولم يشعر بمستر (كيم) وهو يقترب منه بخطوات غير مسموعة ، حيث وقف بجواره قائلًا وفى صوته رنة سخرية :

- هل أعجبك المختبر العلمى الذى شيدته هنا ؟
التفت إليه (ممدوح) قائلًا :
- فى الحقيقة .. لقد قمت بعمل كبير فى هذا المكان .
(كيم) :
- يسعدنى أنه حظى بتقديرك .. وإن كنت لا أخفى عليك أننى لا أجد تفسيرًا لمحاولتك بالأمس أن تتسلل إليه بهذه الطريقة التى لا تليق إلا باللصوص .
لقد كنت أنوى بالفعل أن أصحبك لزيارة هذا المكان .. على الأقل لترى السلاح الجديد الذى تريد حكومتك أن تشتريه منى .
ولكن يبدو أنك تعجلت الأمور يا مستر (ممدوح) .
(ممدوح) :
- إنه الفضول يا مستر (كيم) .. لقد كنت متلهفًا على رؤية ذلك المكان الذى يجرى فيه العالم الروسى الشهير (جوروف) أبحاثه ويضع فيه تصميماته لأسلحته الفتاكة بعيدًا عن أعين العالم .
ولكن على كل حال ها أنت ترى أننى قد دفعت ثمن هذا الفضول ، تلك الكدمات والتورمات التى تفضل أحد رجالك .. أقصد أحد الوحوش الضخمة التى تقتنيها هنا بترك آثارها على وجهى .

قال (كيم) وقد بدت على وجهه ملامح الغضب :
- من فضلك يامستر (ممدوح) .. لا تحاول أن تذكر اسمى الحقيقى هنا أو حتى تحاول أن تذكرنى به .
(ممدوح) :
- معذرة لم أكن أعرف أن ذلك يثير حساسيتك .
(كيم) :
- أما بخصوص مافعله معك (تونجا) بالأمس .. فقد أنبته عليه بشدة ، إنه يسهم فى حراسة هذا المكان .. ولكنه برغم قوته غبى فلا يستطيع أن يميز كثيرًا بين المتطفلين من اللصوص والأشرار ، وبين أشخاص مثلك . ولولا تدخلى فى الوقت المناسب لكان قد فتك بك .
قال (ممدوح) بلهجة ساخرة :
- أحمد الله أنك كنت قريبًا فى اللحظة التى هاجمنى فيها .. قبل أن أفقد حياتى على يد وحشك الضخم هذا .
(كيم) :
- وأنا أرجو ألا تلجأ إلى مثل هذه التسللات الليلية مرة أخرى دون استئذان وإلا تعرضت لخطر داهم كذلك الذى تعرضت له على يدى (تونجا) .
ولن تجدنى قريبًا فى كل مرة لأنقذك من الموت كما فعلت هذه المرة .

(ممدوح) :

ـ والآن وقد رأيت المختبر العلمى .. ألا ترى أنه قد آن الأوان لكى أتعرف على سلاحك الجهنمى .

(كيم) :

ـ معك حق .. لقد آن الأوان لكى تتعرف على هذا السلاح .

وتحدث (كيم) من خلال سماعة صغيرة توجد أمامه قائلًا :

ـ (تونجا) .

نظر الرجل الضخم إلى أعلى فى احترام وتقدير وهو يتطلع إلى سيده ، الذى تابع :

ـ اكشف الغطاء عن السلاح .

نفذ (تونجا) الأمر فى الحال فكشف الغطاء عن آلة معدنية متوسطة الحجم لها ماسورة طويلة تشبه أحد أسلحة الدفاع الجوى المخصصة لاصطياد الطائرات .. وإن كانت الماسورة مصوبة إلى الأمام فى اتجاه أفقى ، وقال له (كيم) وهو يشير إلى الآلة المعدنية :

ـ هذا هو سلاحى الجديد .

سأله (ممدوح) وهو ينظر إلى تلك الآلة :

ـ أهو تصميم جديد لأحد مدافع (الهاون) ؟.. أم ابتكار

لأحد أنواع المدفعية المضادة للطائرات ؟

وأطلق (كيم) ضحكة عالية مجلجلة قبل أن يقول :

ـ مدفع (هاون) .. أو مدفع مضاد للطائرات ؟.. مع الأسف يبدو أن خيالك محدود للغاية يا مستر (ممدوح) .

كما أنهم لم يعطوك فكرة واضحة عن أنواع الأسلحة غير التقليدية التى برعت فى ابتكارها .

السلاح الذى تراه لا يطلق قذائف .. ولكنه يطلق أشعة ضوئية ذات لون أحمر وردى .

وأردف بسخرية :

ـ أتحب اللون الأحمر الوردى يا مستر (ممدوح) ؟

لم يجبه (ممدوح) ، فاستطرد قائلًا :

ـ مع الأسف لو كنت تحبه .. فإنك قد تغير رأيك بعد أن تكتشف الأثر المترتب على هذا الشعاع الضوئى الأحمر الصادر من هذا السلاح .

فهذا الشعاع يؤدى إلى العمى الكامل خلال أربعين ثانية فقط .. أى أن كل من يتعرض لهذا الشعاع من كائنات حية سيفقد بصره فى الحال .. ولن يسترده مطلقًا .

لذا فهو يستحق الاسم الذى أطلقته عليه .. اسم « أشعة الظلام » .

★ ★ ★

١٠ - السلاح ..

(ممدوح) :

- إنه يبدو سلاحًا خطيرًا بالفعل .

(كيم) :

- بل أخطر مما تتصور يا مستر (ممدوح) .. تخيل حربًا دائرة بين جيشين .. يكفى أن تسلط إحدى الفرق المتقاتلة دفعة من هذه الأشعة على الفرقة المعادية ليصبح جميع جنودها غير مبصرين .. وقد يؤدى هذا إلى أن يفتك جنودها بعضهم ببعض وهم يطلقون قذائف أسلحتهم على غير هدى ودون تمييز .. هذا بالإضافة إلى أنهم سيصبحون لقمة سائغة فى فم أعدائهم بعد أن يتحولوا إلى جيش من العمى .

(ممدوح) :

- ولكن كيف يتم تشغيله ؟

(كيم) :

- بطريقة بسيطة للغاية .. هذا السلاح كما ترى مزوّد بمقعد معدنى ودرع واق وشاشة صغيرة متصلة ببضعة

أزرار .. وماسورة معدنية طويلة تدور فى جميع الاتجاهات .

والأمر لايحتاج إلا لجندى واحد يجلس فوق هذا المقعد المعدنى أمام الشاشة الإلكترونية ؛ ليضغط تلك الأزرار التى تكشف له الهدف المحدد على الشاشة فى خلال ثوان معدودة ، ولمسافة عشرة كيلومترات .

وهذه الأزرار تحدد عدة مواقع مختلفة فى أماكن متفرقة .

وعندما يتم تحديد الموقع يقوم الجندى بالضغط على زر آخر محدد لتصويب الأشعة الوردية نحو الهدف .. وهى تكون فى شكل قذيفة ضوئية تحيط بالهدف لمدة دقيقة ، وفى مساحة تصل إلى ثلاثة كيلومترات تتحرك خلالها المساحة الضوئية فى سرعة وبنظرية الانتشار الضوئى المتتالى .

قال (ممدوح) :

- وبعدها يصبح كل من يتعرض لهذا الإشعاع الضوئى ضريرًا .. ويفقد بصره إلى الأبد .

(كيم) :

- تمامًا .. الأعراض تبدأ فى صورة احتقان شديد فى العين يتبعه رغبة شديدة فى حك الجفون .. وبعدها يفقد بصره تمامًا .

(ممدوح) :

ـ ياله من سلاح رهيب .

(كيم) :

ـ أعتقد أنه أصبحت لديك الآن فكرة واضحة عن خطورة السلاح الذى ترغب حكومتك فى التعاقد عليه .. وعليك أن تقدم ثمنًا مقبولًا ويتفوق على العرض الذى قدمه الأسترتانيون .. لو كنت ترغب فى شراء هذا السلاح الذى سيحقق للجيش الذى يمتلكه تفوقًا ساحقًا على الجيوش الأخرى .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أنه يتعين علىّ أن أرجع إلى المسئولين فى بلادى قبل الاتفاق على التعاقد على ذلك السلاح .

(كيم) :

ـ ألم تقل إن لديك تفويضًا بالتعاقد ؟

(ممدوح) :

ـ نعم .. ولكن سلاحًا كهذا لابد أنك ستطلب فى مقابله ثمنًا باهظًا ، ولابد أن يكون لدى المسئولين فكرة واضحة عن مزاياه الرهيبة قبل أن أتفق معك .

(كيم) :

ـ إننى أوافق على ذلك يا مستر (ممدوح) .. ولكن

بشرط أن تبدأ فى إجراء هذه الاتصالات فى التوقيت الذى أحدده أنا .. وليس قبل ذلك .

(ممدوح) :

ـ وأنا موافق على هذا الشرط .

أدرك (ممدوح) أن الرجل يريد أن يكسب المزيد من الوقت قبل أن يتخلص منه ، وقرر أن يجاريه فى لعبته .. لأنه هو أيضًا كان بحاجة لبعض الوقت والتفكير فى الطريقة التى يدمر بها هذا السلاح الرهيب .

وفى الليل .. فتح (ممدوح) نافذة حجرته ، ثم وضع الصفارة العاجية فى فمه وأطلق صفيرًا غير مسموع عدة مرات .

وعلى الفور تحركت مجموعة من الأشخاص من بين الأشجار الكثيفة تحت جنح الظلام ، وقد وضعوا على وجوههم أقنعة النمور ، وتسلحوا بكافة أنواع الأسلحة ، وتمكن بعضهم من تسلق الأشجار القريبة من مزرعة (كيم) بمهارة وهم يرقبون السور الحجرى المحيط بها بوساطة مناظيرهم المكبرة .

ومالبثوا أن أطلقوا بوساطة نبالهم سهامًا من نوع خاص متصلة بحبال قوية نحو السور الحجرى .

فاستقرت هذه السهام داخل الكتل الحجرية للسور ..

وقام الرجال الذين تسلقوا الأشجار بشد الحبال بقوة للتأكد من تثبيت السهام داخل الجدار الحجرى .

ثم قاموا بلف نهايتها حول جذوع الأشجار وربطها بقوة .

وما إن انتهوا من ذلك حتى قام بقية أفراد النمور الشرسة بالتعلق بالحبال بأيديهم وأرجلهم كما لو كانوا بهلوانات فى سيرك .. وهم يستخدمون هذه الأيدى والأرجل بمهارة فى الزحف نحو السور الحجرى .

أما المجموعة الواقفة فوق الأشجار فقد ثبتت المناظير المقرِّبة فوق أعينها بأربطة جلدية تلتف حول الرأس لمراقبة زملائهم فى أثناء تحركهم ، ومراقبة المنطقة المحيطة بهم تحسبًا لأى هجوم مباغت من جانب الحراس المحيطين بالمزرعة .

وأطلق أحدهم سهمًا محكم التصويب استقر فى صدر الحارس الواقف وراء الكشاف فى البرج المجاور للسور الحجرى ، فمنعه من استخدام كشافه الضوئى ، فى حين استمر الآخرون فى زحفهم نحو السور الحجرى اعتمادًا على الحبال المعلقين بها مجتازين الألغام المحيطة بالسور .. حتى نجحوا فى النهاية فى تسلق السور بالفعل .

وبينما كان بعضهم فى سبيله للحاق بزملائه تبينه أحد

الحراس عندما رفع رأسه إلى أعلى .. وهم بتنبيه زملائه لولا أن أصابه سهم محكم صرعه فى الحال .

وعندما استقر أولئك الرجال فوق السور الحجرى أصدر زعيمهم إشارة واحدة من يده أمرًا بالقفز من فوق السور .

وبالفعل سارعوا بالقفز إلى الأرض فى خفة النمور الحقيقية .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) مسترخيًا فى مقعده حينما فتح باب غرفته ودخل إليه أحد الأشخاص حاملًا صينية عليها بعض الأطعمة وزجاجة شراب ، ووضع الرجل الصينية على المائدة الصغيرة أمام (ممدوح) .. ثم همَّ بالانصراف ، ولكن (ممدوح) انتفض فجأة قائلًا بغضب :

ـ ما هذا بيض ؟.. إننى أكره البيض .

قال الرجل :

ـ حسن .. يمكنك ألا تتناوله .

ولكن (ممدوح) قال بعصبية :

ـ لا أطيق أن أرى بيضًا أمامى على المائدة .. فهو يفسد شهيتى .. إنها عقدة تحكمت فىّ منذ الطفولة .

من فضلك أبعد طبق البيض عن المائدة .. خذه معك بعيدًا عن هنا .

قال الرجل :



وانحنى ليأخذ طبق البيض .. فانتهز (ممدوح) الفرصة وهاجمه من الخلف ليغرس الإبرة المدببة فى خاتمه فى عنق الرجل ..

ـ حسن .. ما دمت تريد ذلك .

وانحنى ليأخذ طبق البيض .. فانتهز (ممدوح) الفرصة وهاجمه من الخلف ليغرس الإبرة المدببة فى خاتمه فى عنق الرجل .. حتى تمكن من حقنه بآخر ما تبقى من السائل الذى حقن به (رانجور) من قبل .

فسقط الرجل فاقدًا الوعى وقد تصلب جسده بلا حراك كما لو كان ميتًا .

وفتش (ممدوح) ثيابه فعثر على مسدس أخفاه برباط حول ساقه .. ثم تناول سكين الطعام ليضعها فى الحزام الملتف حول خصره . ووارب الباب قليلًا وهو ينظر إلى مايدور خلفه .. وعندما تأكد من خلو الطريق سارع بمغادرة الغرفة فى الحال .

وحاول معالجة باب الفيلا التى احتجزوه فيها فوجده مغلقًا من الخارج .. فتقدم من النافذة ليفتحها .. ثم وثب منها إلى الأرض .

وفى تلك اللحظة لمحه أحد الحراس المحيطين بالفيلا فصوب بندقيته نحوه .. ولكن (ممدوح) اندفع بكل قوته وهو منحن ليسدد ضربة قوية برأسه إلى أمعاء الرجل جعلته يشهق شهقة قوية .. وقد اختل تحكمه فى البندقية .

فعاجله (ممدوح) بلكمة قوية طرحته أرضًا وسقطت

البندقية على بعد خطوتين منه .. فأزاحها بقدمه بعيدًا .

ثم جثم فوقه ليسدد إليه لكمتين آخريين جعلتاه يغيب عن الوعى .

وهمّ (ممدوح) بالفرار .. ولكن شخصًا آخر اعترض طريقه وهو شاهر سلاحه وقد صوّب فوهته نحوه .. ولم يجد وقتًا لتفادى الرصاصة المصوبة إليه هذه المرة فأسرع بالقفز وراء مجموعة من الشجيرات ليتفادى الطلقة المصوبة إليه لحظة انطلاقها .

وهمّ الرجل بتصويب بندقيته نحو الشجيرات التى يختفى وراءها (ممدوح) لإطلاق رصاصة أخرى .. ولكنه بادره بإطلاق الرصاص من المسدس الذى استولى عليه بعد أن لم يعد هناك مناص من إطلاق الرصاص على إثر إطلاق الرصاصة الأولى برغم حرص (ممدوح) على ألا يُسمع صوت إطلاق الرصاص حتى لا ينتبه أحد إلى هروبه .

وسقط الرجل صريعًا على الفور فاستولى (ممدوح) على بندقيته وهو يستعد لمواجهة أكبر .

وبالفعل .. لم يكد يخطو بضع خطوات فى طريقه إلى المختبر العلمى حتى إعترضه ثلاثة أشخاص مسلحين .

فأسرع يحتمى وراء أحد الأبنية وهو يتبادل معهم

إطلاق الرصاص ونجح فى إصابة أحدهم .

ولكنه سرعان ما أوقف إطلاق الرصاص عندما رأى أحدهم يسقط صريعًا دون أن يصوب إليه سلاحه .

وسمع صوت طلقات أخرى فى أماكن متفرقة .. فأدرك أن النمور الشرسة قد بدأت هجومها على المزرعة .

* * *



١١ ـ المطـاردة ..

استغل (ممدوح) انشغال رجال (كيم) فى صد هجوم المتمردين ليندفع نحو المختبر العلمى فى جرأة وإقدام .

واعترضه اثنان من المسلحين وهما يطلقان الرصاص نحوه .. ولكنه سارع بالاحتماء بأحد جدران المختبر وهو يبادلهم إطلاق الرصاص .

ولكن ما لبث أن وجد نفسه محاصرًا بأكثر من ستة أشخاص وقد اندفعوا فى اتجاهه شاهرين أسلحتهم .

وفرغت بندقية (ممدوح) وهو يبادل خصومه إطلاق الرصاص .. فأخرج المسدس الذى استولى عليه ، فى اللحظة التى اقترب فيها اثنان منهم وقد أحسا بفراغ خزانة بندقيته .

وأطلق رصاصتين محكمتين عليهما فصرعهما فى الحال .

ولكن كان هناك آخران فى طريقهما إليه .. ولم يعد متبقيًا فى مسدسه سوى رصاصة واحدة .

وصوب الرصاصة إلى صدر أقربهم إليه .. ثم تدحرج على الأرض سريعًا ليلتقط بندقيته .

ثم عاد ليتدحرج مرة أخرى نحو الجدار الذى يحتمى به .. وما لبث أن جثا على إحدى ركبتيه وقد عاد لمبادلة أعدائه إطلاق الرصاص بوساطة البندقية التى استولى عليها .

ولكن كان بعضهم قد تمكن من الالتفاف حوله محاولًا مفاجأته من الخلف .

وقبل أن يشرعوا فى إطلاق الرصاص عليه كان ثلاثة من جماعة النمور الشرسة قد تمكنوا من إصابتهم .

والتفت (ممدوح) خلفه ليرى (رانجور) على رأس تلك المجموعة التى جاءت لإنقاذه حيث لوَّح له قائلًا :

ـ هل تأخرنا عليك ؟

سارع (ممدوح) بإطلاق رصاصة على أحد أعوان (كيم) الذى حاول مهاجمة (رانجور) من الخلف .. ثم أشار له بيده قائلًا :

ـ بل جئت فى الوقت المناسب تمامًا ، الآن يتعين علينا تدمير هذا الباب المعدنى للمختبر .. فكل أسلحة الشيطان توجد بداخله .

قال (رانجور) وهو يتناول إحدى القنابل :

ـ أعتقد أن إمكانياتنا تسمح بذلك .

ثم أشار لزملائه فقاموا بدورهم بإخراج عدد من القنابل

وقاموا بإلقائها نحو باب المختبر لتدميره .

وتحوَّل الباب إلى أشلاء ، وكذلك انهار معه جزء من المختبر العلمى ، فتقدم (ممدوح) فى صحبة النمور الشرسة إلى الداخل .

وسرعان ما انصب عليهم وابل من النيران من جميع الاتجاهات .. فاندفع ليقفز تحت السلم المعدنى الدائرى الذى يتصل بالقبو الزجاجى ليحتمى من طلقات الرصاص .

ورأى على قيد خطوات منه (رانجور) وقد أصيب إصابة بالغة .. فعمل على جذبه أسفل السلم محاولًا البحث عن وسيلة لإنقاذه .

ولكن (رانجور) ابتسم له برغم آلامه قائلًا :

- هذه المرة لن تستطيع أن تنقذنى من الموت .

ثم خرَّ صريعًا .

ورأى (ممدوح) كذلك اثنين من زملائه وقد تحولا إلى جثتين هامدتين ، وزحف ببطء حتى تمكن من الاقتراب من قاعة الأجهزة والآلات .. فى حين احتمى رجال النمور الشرسة بالجدار وهم يرتقون درجات السلم المؤدى إلى القبو العلوى حيث وقف رجال (كيم) يطلقون عليهم نيران أسلحتهم .

وعندما تنبه أعوان (كيم) إليهم استداروا

لمواجهتهم .. لكن رجال النمور الشرسة سارعوا بإلقاء بعض القنابل اليدوية فى اتجاههم .. فانهار بهم الممر الذى يقفون عليه وسقط أرضًا .

ومالبثوا أن وقفوا يتبادلون إطلاق الرصاص مع أعوان (كيم) الذين وقفوا فى الجزء الذى لم ينهر من الممر .

أما (ممدوح) فانتهز الفرصة وتناول قنبلتين يدويتين من أحد رجال النمور الشرسة بعد أن سقط صريعًا إلى جواره .

ثم واصل زحفه فى اتجاه سلاح الأشعة حيث كمن تحت السلم المعدنى ثم ألقى بالقنبلتين على السلاح بعد أن نزع فتيلهما .. وانفجر الجهاز فى الحال وقد تناثرت شظاياه بعد أن سقطت عليه القنبلتان .

وما لبث أن هبَّ واقفًا ومعه ثلاثة من رجال النمور الشرسة ليطلقوا وابلًا من الرصاص على بقية الأجهزة والمعدات الموجودة داخل القاعة ليحطموها تمامًا .

ولكن مجموعة أخرى من أعوان (كيم) اقتحمت المكان فى هذه اللحظة وأخذوا يصبون نيران أسلحتهم فى اتجاه النمور الشرسة و (ممدوح) .

وتحوَّل المكان إلى جحيم حقيقى .

ورأى (ممدوح) مجموعة الأفراد من رجال النمور

الشرسة الذين اقتحموا معه المختبر العلمى وهم يتساقطون الواحد تلو الآخر بعد أن أصبحت المعركة غير متكافئة على إثر توافد أعداد كبيرة من رجال (كيم) .

وسارع (ممدوح) بارتقاء درجات السلم المؤدى إلى القبو العلوى وهو يطلق رصاص بندقيته فى سرعة وجسارة .. حتى تمكن من الصعود إلى أعلى ورجال (كيم) فى إثره .

وما لبث أن قذف بنفسه عبر لوح زجاجى مطل على الجدار الخارجى قبل أن يلحق به أعوان (كيم) .

وجاءت سقطته فوق بناء أصغر حجمًا للمختبر العلمى .. حيث نهض سريعًا .. واندفع يقفز من فوق البناء إلى الأرض العشبية .

ولكنه لمح (كيم) يهرب إلى داخل البناء حاملًا معه حقيبة كبيرة فاندفع فى إثره ، ولم يكد يدلف عبر باب البناء حتى فوجئ بالرجل الضخم يعترض طريقه وعلى وجهه تلك الابتسامة الوحشية .

وكان سلاح (ممدوح) قد سقط منه فى أثناء وثبته عبر النافذة الزجاجية .. فلم يجد سلاحًا يواجهه به سوى تلك السكين التى أخذها من فوق المائدة فى أثناء تقديم الطعام له .

فلوَّح بالسكين فى وجه العملاق الضخم .. لكنه بدا غير

مهتم ، وأخذ يدور حوله وهو يحاوره كما يفعل المصارعون .. ثم ما لبث أن أطبق على رسغه بقوة وأخذ يعتصره على نحو شديد الإيلام فسقط السكين من يده .

وبضربة واحدة أطاح (بممدوح) ليسقطه أرضًا .. ثم تقدم نحوه بخطوات ثابتة ورفعه من فوق الأرض إلى أعلى وهو يسدد له ضربة قوية برأسه طرحته أرضًا من جديد .. وأحس معها (ممدوح) بأنه فى سبيله إلى فقدان الوعى .

وهاجمه الرجل مرة أخرى وهو يعاود رفعه إلى أعلى تأهبًا لتسديد لكمة قوية إليه .

وفى هذه المرة لم يجد (ممدوح) سلاحًا يلجأ إليه سوى تلك الإبرة المدببة فى خاتمه .

حقًّا أنها لم تكن تحتوى هذه المرة على ذلك السائل الذى يؤدى إلى غيبوبة شبيهة بغيبوبة الموت إلا أنها كانت تكفى كسلاح ضئيل فضرب (ممدوح) بخاتمه فى قوة أذن الرجل الضخم ليغرس الإبرة فى الجدار الداخلى لها ، وصرخ الرجل الضخم من انغراز الإبرة فى أذنه مما جعله يتخلى عن (ممدوح) ، وما أن استقر (ممدوح) على الأرض حتى أسرع بتناول منضدة صغيرة كان قد لمحها فى أثناء صراعه مع الرجل .. ليحطمها فوق رأس غريمه .

وترنح الرجل قليلًا إثر تحطم المائدة على رأسه فانتهز

(ممدوح) الفرصة ليكيل له اللكمات المتتالية فى سرعة وقوة .. كاد معها أن يفقد وعيه .

ولكنه تمالك نفسه وسدد لكمة قوية نحو (ممدوح) .. الذى تفاداها بمهارة ثم سارع بتسديد ركلة عنيفة إلى فك العملاق .. تهاوى على إثرها أرضًا بلا حراك وقد غاب عن الوعى .

وجفف (ممدوح) عرقه وهو يلهث من أثر صراعه مع ذلك الوحش الآدمى .. ثم استدار سريعًا وقد انحصر همه فى البحث عن (كيم) .

وأخذ يدور فى أرجاء البناء الصغير بحثًا عنه دون جدوى .

وأخيرًا لمح جزءًا من السجادة الموضوعة على الأرض منكمشًا مكانه فأزاحه ليكتشف وجود باب سرى يماثل خشب الباركيه فى أرضية الحجرة .. وقد بدا أن الشخص الذى مرق منه لم يحكم إغلاق بابه تمامًا فى أثناء اندفاعه للهرب .

وحرك (ممدوح) الباب من مكانه ليهبط فى درجات سلم حجرى صغير أدى به إلى ممر مظلم ، وتحرك خلال الممر المظلم ليجد نفسه داخل مغارة قديمة ذات طرق متعرجة ، وألقى نظرة فاحصة داخل المغارة مستخدمًا كل

حواسه وهو يقول لنفسه :

ـ لابد أن (كيم) قد سلك طريق هذه المغارة بعد أن شعر بانكشاف أمره ولابد أنه يعرف مسالكها جيدًا .

ولم يتردد طويلًا .. فقد قرر أن يواصل بحثه عن ذلك الشيطان مهما كانت المخاطر المترتبة عن ذلك ، وبرغم خبرته بدروب هذه المغارة ومسالكها .. فبعد أن دمر ذلك السلاح الرهيب أصبح يتعين عليه أن يوقف العقل الجهنمى الذى ابتكره قبل أن يتسبب فى مزيد من الكوارث للبشرية . وللعالم أجمع .





١٢ ـ لقاء الأعداء ..

وقف (ممدوح) عند مفترق الطرق المتشعبة للمغارة وهو حائر ، أى طريق يسلكه بحثًا عن غريمه ؟

وما لبث أن اختار أحد الطرق حيث سار فيه وقد حمل ذلك السكين فى يده وعيناه ترقبان الطريق أمامه بحذر .

وما لبث أن لمح بصيصًا من الضوء فى نهاية الممر الذى يسير فيه .. فواصل طريقه فى اتجاه هذا الضوء .

وما إن وصل إلى مخرج المغارة حتى فوجئ بأحد الدببة الضخمة يعترض طريقه وهو يزمجر فى وحشية يُسد عليه مخرج المغارة .

فسارع يركض عائدًا من حيث أتى والدب المتوحش فى إثره وكادت أظفار الدب الحادة تصل لجسده لولا اندفاعه عبر الصخور الضيقة فى أحد السراديب على نحو أعاق الدب .

ولم يجد (ممدوح) بدًا من مواصلة السير عبر هذا السرداب الضيق وقد وقف الدب يزمجر فى وحشية لعدم تمكنه من الفتك به .

وبعد مسيرة شاقة وسط سلسلة من الصخور الحادة

المدببة ، وفى ممر شديد الضيق .. وجد (ممدوح) نفسه على حافة هوّة ضخمة وبأسفلها سيل من الحمم المتوهجة .

فهتف :

ـ هذه المغارة تتصل بفتحة بركانية .

وأحس بالعرق يتصبب غزيرًا من جسده من أثر الحرارة الشديدة المنبعثة من الحمم المتوهجة .. فقال لنفسه :

ـ لابد من مغادرة هذا المكان سريعًا .

واندفع عائدًا من حيث أتى وهو يسلك مسلكًا آخر بعيدًا عن الطريق الذى اعترضه فيه الدب وهو يسأل نفسه :

ـ كيف خاطر (كيم) بإقامة مزرعته بالقرب من قاعدة بركانية كهذه ؟

وفى حرص شديد عبر (ممدوح) عددًا من الممرات والدروب الضيقة وقد بدا وكأنه يسير فى تيه كبير ليس له نهاية .

وفجأة سمع صوتًا يجلجل فى المكان قائلًا بسخرية :

ـ هل تعتقد أنك تستطيع الحصول على مخرج بسهولة من هذه المغارة ؟

هتف (ممدوح) وهو يتلفت حوله :

- (كيم)؟!

قال (كيم) :

- إننى الوحيد الذى يعرف دروب هذه المغارة ومسالكها .. كما أعرف أيضًا أنواع الحيوانات المتوحشة التى يمكن أن ترتادها .. فهى طريقى إلى الهرب فى وقت الأزمات .. كتلك الأزمة التى عرَّضتنى لها .

استمر (ممدوح) يتلفت حوله بحثًا عن مصدر الصوت ، فى حين استطرد (كيم) :

- لقد تسببت فى إلحاق الكثير من الأضرار بى يا مستر (ممدوح) .. أتلفت مزرعتى وحطمت أسلحتى ودمرت ابتكارى أنت وأولئك الأوغاد الذين اتخذت منهم حليفًا .

ولكنك لن تستطيع أن تنالنى .. إن كل التصميمات الخاصة بأسلحتى وابتكاراتى معى هنا فى حقيبتى .

وسوف تسمع عن (جوروف) أو (كيم) من جديد .

ثم أطلق ضحكةَ قصيرة قائلًا :

- آه .. معذرة .. لن تتاح لك فرصة للسمع عنى مرة أخرى .. فقد قررت أن أعاقبك عقابًا شديدًا هذه المرة وأن أتخلص منك إلى الأبد .

استطاع (ممدوح) أن يتبين مصدر الصوت وأنه يأتى من فوق أحد النتوءات الصخرية الكبيرة داخل المغارة ..

فأسرع يحتمى بكتلة صخرية كبيرة منحدرة ، حيث صعدها بحذر وهو يحاول التسلل إلى المكان الذى يحتمى به (كيم) .

ولكن يبدو أن (كيم) تبين محاولته .. إذ أطلق رصاصتين فى اتجاه الصخرة التى كان يصعدها تطايرت على الأثر بضعة أحجار منها .

وأسرع (ممدوح) بالرقود على الصخرة تفاديًا للرصاصات المصوبة إليه ، وما إن رفع رأسه حتى مرت رصاصة أخرى فوقها فأسرع يدفن رأسه بين جدرانها .

كان من الواضح أن (كيم) فى موقع يستطيع أن يتبينه من خلاله وأن يكشف تحركاته ؛ لذا كان على (ممدوح) أن يلجأ إلى الحيلة حتى يتمكن من الوصول إليه .. فتناول أحد الأحجار القريبة ليلقى به فى الاتجاه المقابل .. فحول هذا اهتمام (كيم) وجعله يطلق رصاصة فى اتجاه الحجر الملقى ، مما مكَّن (ممدوح) من الوثوب وراء الجدار الصخرى قبل أن يتحول انتباه (كيم) تجاهه .

وساد سكون تام فى المكان .. وعلى الأثر بدأ (ممدوح) يتحرك بخفة وحذر إلى الجهة التى كان (كيم) يطلق منها الرصاص .



كان من الواضح أن (كيم) فى موقع يستطيع أن يتبينه من خلاله وأن يكشف تحركاته ..

ولكن عندما وصل إليها لم يكن هناك أحد .. لقد هرب (كيم) مرة أخرى .

وعاد (ممدوح) ليواصل بحثه داخل المغارة دون أن يعثر له على أثر ، ومالبث أن وجد بصيصًا آخر من الضوء فى نهاية أحد الدروب داخل المغارة .. فتحرك فى اتجاهه ليجد فتحة أخرى للمغارة تطل على أحد الأنهار .

ولمح (كيم) وقد استقل أحد الزوارق وأخذ يجدف محاولًا الابتعاد عن المغارة .

وبين الأشجار الكثيفة المحيطة بالنهر اكتشف (ممدوح) وجود ثلاثة زوارق أخرى مختفية بين الأشجار .. فاستقل أحدها .. وأخذ يجدف بسرعة ليطارد غريمه .

وكان (كيم) قد سبقه بمسافة كبيرة .. لذا فقد بذل كل جهده فى التجديف بأقصى قوة محاولًا اللحاق به .

وعلى مسافة أبعد لمح يختًا كبيرًا يبدو أن (كيم) كان يحاول الوصول إليه .. فزاد من جهده فى التجديف قبل أن يتمكن من الوصول إلى اليخت .

وفجأة تعرَّض زورقه لإحدى الدوامات المائية فأخذ يدور حول نفسه بشدة لم يستطع معها أن يتحكم فى الزورق فانقلب به فى الماء .

وكادت الدوَّامة تجرف (ممدوح) وتسحبه إلى قاع النهر لولا أنه قاومها بكل ماليه من قوة حتى تمكن من التغلب عليها والإفلات منها .

لكنه كان قد فقد الزورق .. ولم يعد لديه سوى السباحة لمحاولة اللحاق بزورق (كيم) الذى كان يقترب من اليخت .

وفوق ظهر اليخت كان هناك أربعة أشخاص مقيدين بالحبال وقد كممت أفواههم ، وكان هناك ثلاثة أشخاص آخرين وقد وضع اثنان منهم الكابات البحرية فوق رأسيهما يتطلعان إلى زورق (كيم) وهو يقترب من اليخت .

وقال أحدهم وهو ينظر إلى اليخت :

ـ ها هو ذا الوغد قد وقع فى أيدينا أخيرًا .

قال له زميله :

ـ لا تتسرع فى الحكم قبل أن يكون فى متناول أيدينا بالفعل .. فأنت تعرف أى شيطان هو ذلك الرجل .

رد عليه زميله بغلظة :

ـ لن أسمح له بالإفلات منا هذه المرة بأى حال من الأحوال .. فقد بذلت جهدًا كبيرًا فى تتبعه وجمع المعلومات بشأنه حتى عثرت عليه أخيرًا .

وقال الثالث وهو ينظر إلى الرجال المقيدين :

ـ لماذا أبقينا على أعوانه ؟.. كان يتعين علينا أن نتخلص منهم بعد أن تمكنا من التغلب عليهم .

وأجابه زميله قائلًا :

ـ قد نحتاج إليهم فيما بعد .. إنهم يعرفون أسرارًا كثيرة بشأن (جوروف) ، كما أن أحدهم سيكون فى استقباله .

ونظر إلى أحدهم وهو يستطرد قائلًا :

ـ هيَّا حرر ذلك الرجل من قيده .. ودعه يتأهب لاستقبال رئيسه .

قال له زميله :

ـ المهم ألا ندع تلك الحقيبة التى يحملها معه تفلت من أيدينا فهى تحتوى على العديد من أسرار أسلحته ومبتكراته العلمية .

حل أحد الرجال الثلاثة قيود الشخص الذى أشار إليه زميله .. حيث قام الأخير بتصويب مسدسه إليه .. قائلًا :

ـ هيَّا ستقف بالقرب من السلم المطاطى المؤدى إلى الزورق لتكون فى استقبال سيدك .. وحذار من أن تصدر عنك أية حركة خاطئة .. أو أن تحاول تنبيهه .. فسوف يكون فى ذلك نهايتك .

وازداد اقتراب الزورق من اليخت حيث لوَّح (كيم) إلى

الرجل الواقف على ظهره .. فلوّح له الآخر .

وأدلى الرجل بسلم الحبال من فوق ظهر اليخت حيث قام (كيم) بالصعود إليه سريعًا .

وما إن وضع قدمه فوق حافة اليخت حتى لمح فى عين مرءوسه نظرة خوف وقلق أثارت ارتيابه .

ونظر فى أحد أركان اليخت ليجد ذلك الرجل شاهرًا مسدسه .

فهتف قائلا :

ـ (اندريوف) ؟!

ابتسم (اندريوف) قائلًا :

ـ مرحبًا بك ياصديقى العزيز (جوروف) إننا لم نلتق منذ فترة طويلة .. أليس كذلك ؟

وقال له الآخر وهو شاهر مسدسه بدوره :

ـ لقد بذلت الـ (كى . جى . بى) المخابرات الروسية جهدًا كبيرًا من أجل العثور عليك .. وأعتقد أننا نجحنا أخيرًا .

ولم يجد (كيم) بدًا من الاستسلام .. حيث أسرع أحد الرجال الثلاثة بأخذ الحقيبة منه .. فى حين أشار له الآخر لكى يتقدم أمامه .

أما الثالث فقد عاد ليقيد الرجل الذى حل وثاقه .

وقال له (أندريوف) وهو يقتاده إلى داخل كابينة صغيرة فى اليخت :

ـ لقد سمعنا أنك توصلت إلى سلاح خطير فى الآونة الأخيرة فى أثناء إقامتك فى هذه البلاد .

قال (كيم) وهو يجلس إلى أحد المقاعد بعد أن تخلص من عامل المفاجأة :

ـ إننى لن أتعاون معكم مرة أخرى .. لقد غادرت هذه البلاد وليس فى نيتى أن أعود إليها ..

قال (أندريوف) بغلظة :

ـ ليس لك خيار فى ذلك يا عزيزى .. فهذا اليخت سيتجه عما قليل إلى أحد موانئ دولة صديقة .. ومن هناك سيتم نقلك إلى طائرة خاصة تقلك إلى روسيا .

ومن الأفضل لك أن تكون مستعدًا للتعاون معنا مرة أخرى وبنفس الإخلاص الذى كنا نظنه فيك .. فذلك فقط هو الذى سيجعلنا نغفر لك خطاياك ، وخيانتك .. وإلا فسوف يكون مصيرك القتل جزاء خيانتك .

وأنا شخصيًا أفضل ذلك .. لأنه لا جدوى من التعامل مع الخائنين .

وفى أثناء انشغالهم بأمر (كيم) لم يلحظوا ذلك الرجل

الذى كان يسبح بهدوء مقتربًا من اليخت .

الرجل الذى يحمل اسم (ممدوح) ..

(ممدوح عبد الوهاب) .

★ ★ ★

١٣ ـ صراع الموت ..

تسلّق (ممدوح) سلم الحبال حتى تمكن من الوصول إلى سطح اليخت .. ورأى أحد رجال المخابرات الروسية الثلاثة واقفًا وقد أولاه ظهره .

وكان أحد الرجال المقيدين راقدًا على أحد جانبيه عندما لمح (ممدوح) وهو يصعد إلى السفينة فأطلت من عينيه نظرة دهشة استلفتت انتباه رجل المخابرات الروسى فاستدار سريعًا ليجد (ممدوح) فى مواجهته .

وكانت دهشته أكبر .. ولكن (ممدوح) استغل عامل المفاجأة ليسدد له لكمة قوية .. جعلت الرجل يترنح .

ولم يضع (ممدوح) الوقت فهاجم غريمه ليحمله من ساقيه ملقيًا به فى النهر ، ثم استولى على مسدسه فى هدوء .. وأخذ يتحرك فى اليخت بنفس الخفة والحذر الذى صعد بهما إليه .

ومالبث أن سمع صوتًا يأتى من إحدى الكبائن .. فأنصت إليه جيدًا من وراء الباب وقد استعد للاندفاع إلى الداخل .

لكنه توقف جامدًا فى مكانه وقد وجد فوهة مسدس

تلتصق برأسه وقد أخذ صاحبه يضغط به على جمجمته فى قوة قائلًا :

ـ ألق بسلاحك وارفع يديك عاليًا .

تظاهر (ممدوح) بالاستسلام .. وقد تعمد أن يلقى بالمسدس ليرتطم بالأرض فى صوت مسموع .. استلفت انتباه (أندريوف) ، فهتف قائلًا :

ـ ما هذا ؟

وبادر بفتح باب الكابينة .. فى حين استخدم (ممدوح) أذنه الحساسة لينصت إلى صوت أقدام الرجل وهو يتقدم نحو الباب ليفتحه .

واستغل تحول انتباه الرجل الذى يصوب إليه سلاحه فى جزء من الثانية نحو الباب المفتوح ليقبض على ياقة سترته فى قوة دافعًا برأسه نحو الباب لحظة فتحه .

وجاء الارتطام من القوة بحيث أخلَّ بتوازن الرجل وجعله يسقط فاقد الوعى ، وفوجئ (أندريوف) بما حدث فى حين أسرع (ممدوح) يعدو بعيدًا عن الممر المؤدى إلى الكابينة وقد انطلقت الرصاصات فى إثره .

وانتهز (كيم) الفرصة لينهال على رأس (أندريوف) من الخلف بمؤخرة مسدسه فهوى إلى الأرض فاقدًا الوعى بدوره .

والتقط (كيم) مسدسه قائلًا وابتسامة الظفر على وجهه :

ـ الآن أصبح لدى مسدس محشو بالرصاصات .. وهذا سيجعلنى أتخلص من جميع أعدائى دفعة واحدة : رجال المخابرات الروسية .. وذلك الضابط المصرى الذى نجا من الموت بعد أن فرغت رصاصات مسدسه فى المغارة .

وفى أثناء ذلك كان رجلا المخابرات الروسية قد بدآ فى استعادة وعيهما عندما رأيا (كيم) واقفًا فوق رأسيهما والمسدس فى يده .

وصاح (أندريوف) فى ذعر :

ـ لا .. لا تطلق الرصاص .

ولكن (كيم) لم تأخذه رحمة بخصومه .. فصوَّب إليهما رصاصتين محكمتين لتخمد حركتهما تمامًا .

وتحرك (كيم) فى أرجاء اليخت بحذر بحثًا عن (ممدوح) .. ولكنه لم يعثر له على أثر وما لبث أن لمح أعوانه الذين تم شد وثاقهم .. فقال لهم بغضب :

ـ كيف سمحتم لهم بالتغلب عليكم ؟.. وكيف تمكنوا من الوصول إلى اليخت وتقييدكم على هذا النحو دون أن تلحظوهم ؟

ثم تقدم نحوهم قائلًا وقد وضع المسدس فى سترته :

- سأحل وثاق أحدكم .. وعليه أن يحرر الآخرين .. أريد أن تنتشروا فى اليخت وتعثروا على ذلك الشيطان المصرى بأية وسيلة .

وكان (ممدوح) فى أثناء ذلك متعلقًا فى سور اليخت من الخارج دون أن يلحظه أحد .. وقد تشبثت أصابعه بحافة السور .

وفى اللحظة التى جثا فيها (كيم) على إحدى ركبتيه ليحل وثاق أعوانه .. كان (ممدوح) قد وثب من فوق حافة السور إلى سطح اليخت لمهاجمته .

ولكن (كيم) تنبه سريعًا .. فجذب مسدسه من الحزام الملتف حول خصره وهو يهم بإطلاقه على (ممدوح) .

ولكن (ممدوح) سدد ركلة قوية إلى يد غريمه أطاحت بالمسدس من بين أصابعه .. وأسقطته فوق سطح اليخت .

وبادر (كيم) بمهاجمة (ممدوح) بلكمة قوية جعلته يتراجع إلى الوراء خطوتين ، ثم حاول التقاط مسدسه مرة أخرى .. ولكن (ممدوح) لم يمنحه الفرصة ، إذ وثب نحوه ملقيا به على سطح اليخت وهو يجثم فوقه .

وقبل أن يسدد إليه إحدى لكماته .. تمكن (كيم) من دفعه إلى الوراء بكلتا قدميه .. ليطرحه أرضًا .

ونهض (ممدوح) سريعًا .. ولكن (كيم) بادره

بلكمتين قويتين جعلتاه يتراجع إلى الوراء .

ثم تناول ماسورة معدنية كانت على ظهر اليخت ليسدد ضربة قوية إلى ساقيه جعلت (ممدوح) يتألم بشدة .

وهم بتسديد ضربة أخرى إلى رأسه ولكن (ممدوح) تفاداها ليهوى بالماسورة المعدنية فوق حافة سور اليخت ، ثم قبض على رسغه ليحول بينه وبين تسديد ضربة أخرى بالماسورة مسددًا ضربة قوية بإحدى ركبتيه إلى أمعاء (كيم) .. جعلته يتألم بشدة .

ودفع (ممدوح) بيد (كيم) القابضة على الماسورة المعدنية ليجعلها ترتطم بالسور المعدنى بشدة عدة مرات حتى أفلتت الماسورة من يده وسقطت فى الماء ، وبادر بتسديد لكمة إلى غريمه القوى .. زحزحته قليلًا بعيدًا عنه ، ثم سدد لكمة أخرى ولكن (كيم) أحنى رأسه ليتفاداها وهو يحيط خصره بكلتا يديه ليجعله يرتطم بالسور مرة أخرى .. حيث كان (ممدوح) مازال متأثرًا بآلام ساقيه على نحو أخل بتوازنه .

وما لبث أن أطبق على عنق (ممدوح) بكلتا يديه وهو يحاول أن يخنقه .. وقد أصبح جذع (ممدوح) بالكامل مدلى من فوق سور اليخت .

وأطبق (ممدوح) على رسغ غريمه محاولًا إبعاد

أصابعه عن عنقه .. لكن (كيم) شدد من ضغطه على حنجرته وهو مستمر فى محاولته خنق أنفاسه وإلقاءه فى النهر .

وفى تلك اللحظة كان (أندريوف) الذى لم يكن قد فارق الحياة بعد يزحف على بطنه حتى تمكن من الوصول إلى سطح اليخت .

وشاهد الصراع الدائر بين (ممدوح) و (كيم) .. وبرغم الدماء الغزيرة التى كانت تسيل منه والتى لطخت سطح اليخت واقترابه من الموت تدريجيًا إلا أنه تمكن من أن يجثو على إحدى ركبتيه وقد امتدت يده ليتناول جركنًا كبيرًا ممتلئًا بالوقود كان على قيد خطوتين منه .

وفتح غطاء الجركن وهو يلهث من شدة الألم .. ثم ألقى به على الأرض ليتدفق الوقود منه ويسيل فوق سطح اليخت ممتدًا إلى موقع القتال الدائر بين (ممدوح) و (كيم) .

وتناول (أندريوف) قداحه من جيبه ليضغط عليها حتى تمكن من إشعالها ، وألقى بالقداحة المشتعلة فوق الوقود الذى سكبه فوق سطح السفينة قائلًا من خلال أنفاسه الأخيرة :

ـ سوف أصحبك معى إلى الجحيم يا عزيزى (جاروف) .

ثم تهاوى فوق سطح اليخت وقد فارق الحياة .

وامتدت النيران سريعًا لتسرى فوق سطح السفينة وهى تقترب من موقع الصراع الدائر بين (ممدوح) و (كيم) .

وكانت صورة مصغرة من الجحيم ..

★ ★ ★



١٤ - بلا عــودة ..

استطاع (ممدوح) أن يضع ساعديه بين ساعدى (كيم) وهو مستمر فى محاولته إزهاق روحه ثم دفعهما بقوة مكنته من تخفيف ضغط أصابع غريمه .. وكل منهما يحاول مقاومة الآخر .

حتى تمكن (ممدوح) من إبعاد أصابعه تمامًا عن عنقه وقد تركت آثارها حول حنجرته .

ومالبث أن سدّد إليه لكمة قوية جعلته يترنح إلى الوراء فى حين كانت النيران قد بدأت تسرى فى أرجاء اليخت .

وحاول (كيم) أن يلتقط مسدسه مرة أخرى .. ولكن (ممدوح) بادره بلكمة أخرى جعلته يسقط على ظهره .

وبرغم اللكمة التى طرحته أرضًا إلا أنه لم يغب عن الوعى بل امتدت يده سريعًا لتلتقط المسدس مصوبًا فوهته نحو (ممدوح) .

وفى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة كان (ممدوح) قد وثب إلى الماء فى حين أمسكت النيران بثياب (كيم) .. الذى أطلق صرخة مدوية وهو يحاول

مساعدة نفسه على النهوض والاتجاه صوب سور اليخت ليقفز إلى الماء بدوره .

لكن النيران حاصرته من كل جانب .. ولم يجد أمامه مجالًا للفرار .

وأخذ (ممدوح) يسبح سريعًا محاولًا الابتعاد عن اليخت قدر الإمكان ، فى حين أخذت النيران تسرى فى كل مكان على ظهر اليخت حتى امتدت إلى خزان الوقود .

وما لبث اليخت أن انفجر بمن فيه محدثًا دويًا هائلًا ارتجت له المياه ، وتوقف (ممدوح) للحظات عن السباحة وهو يرقب أشلاء اليخت المتناثرة على صفحة المياه .

ثم واصل السباحة .. وقد شعر بأن قواه تخور تدريجيًا .. فاستلقى على ظهره فوق الماء محاولًا أن يريح عضلاته .

وبعد قليل عاد لمواصلة السباحة من جديد حتى وصل إلى أقرب شاطئ إليه ، وهناك ألقى بنفسه فوق الرمال محاولًا التقاط أنفاسه .. ولكنه راح فى سبات عميق .

وعندما فتح عينيه .. رأى ثلاثة يحيطون به وهم شاهرون أسلحتهم فاعتدل فى جلسته سريعًا .. وقد شعر بانزعاج .

لكن أحدهم أدلى بقناع نمر على وجهه ثم رفعه إلى رأسه مرة أخرى، وهو يبتسم قائلًا :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا مستر (ممدوح) .

وقدم آخر له إحدى ثمار جوز الهند قائلًا :

ـ أعتقد أنك بحاجة إلى تناول هذا حتى تستعيد بعض قواك .

وأقبل (ممدوح) على ثمرة جوز الهند فى نهم ، فى حين قال الرجل ذو القناع :

ـ إن زعيم جماعة النمور الشرسة يرسل إليك بتحيته الخاصة .. لقد دمرنا جميع مزارع السيد (كيم) وأحرقناها تمامًا .. ولم يعد هناك أثر لذلك العميل فى بلادنا .

(ممدوح) :

ـ إننى لن أنسى مساعدتكم لى وما قدمتموه لى من خدمات فى أداء هذه المهمة .

قال الرجل ذو القناع :

ـ لقد كان الهدف واحدًا يا مستر (ممدوح) .

وقال له الآخر :

ـ عليك أن تصحبنا الآن لنقلك من هنا ومساعدتك على مغادرة (تايلاند) ، ونهض (ممدوح) ليسير فى

صحبتهم ، وهو يلقى نظرة أخيرة إلى المياه حيث لمح الحقيبة الجلدية (لجوروف) وهى تسبح فوق صفحة الماء مقتربة من الشاطئ وقد تمزقت وتبعثر ما بها من أوراق ، احترق بعضها وتهلهل بعضها الآخر بفعل المياه وقال لنفسه :

ـ أعتقد أنه لم يعد لذلك الشيطان أى أثر بعد ذلك بالفعل .

★ ★ ★

ما إن وصل (ممدوح) إلى مطار (القاهرة) حتى استقل سيارة أجرة نقلته إلى مقر إدارة العمليات الخاصة .

وسارع على الفور بالتوجه إلى غرفة اللواء (مراد) الذى كان مجتمعًا مع بعض زملائه .

وما إن رأى (ممدوح) حتى تهلل وجهه وهبَّ واقفًا لاستقباله ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا (ممدوح) .. متى وصلت ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ منذ ساعتين .

واستقبله زملاؤه بدورهم فى ترحاب فى حين دعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس وهو يراه يسعل بشدة .

وسأله قائلًا :

ـ هل أصبت بنزلة برد ؟
(ممدوح) :
ـ يبدو ذلك .. فقد اضطررت للسباحة فترة طويلة فى أحد أنهار (تايلاند) . ولم تتح لى الفرصة كاملة لتجفيف ثيابى .
اللواء (مراد) :
ـ وماذا بشأن المهمة ؟
(ممدوح) :
ـ لقد تم تنفيذها بنجاح وكن مطمئنًا إلى أنك لن تسمع عن (جوروف) أو (كيم) مرة أخرى فقد تم القضاء عليه وعلى ابتكاراته الشيطانية .
اللواء (مراد) :
ـ أهنئك على هذا النجاح .
(ممدوح) :
ـ سأعد لك تقريرًا وافيًا اليوم عن تفاصيل المهمة التى تم إنجازها وأسلمه لسيادتك خلال ثلاث ساعات .
اللواء (مراد) :
ـ لست مضطرًا لذلك .. يمكنك أن تذهب الآن لتستريح فى المنزل .. ثم تقدم لى تقريرك غدًا .
(ممدوح) :

ـ لو سمحت لى يافندم .. إننى أريد أن أستكمل إجازتى التى قطعتها لتنفيذ هذه المهمة اعتبارًا من الغد .. لذا فقد جئت إلى الإدارة مباشرة لأنتهى من تقديم تقريرى اليوم .
ابتسم اللواء (مراد) قائلًا :
ـ هل أنت متعجل إلى هذا الحدّ ؟
(ممدوح) :
ـ نعم .. فأنا على موعد هام مع بعض الأصدقاء الذين وعدتهم بأن أستكمل معهم بعض الأعمال الهامة .
اللواء (مراد) :
حسن .. إنك على كل حال تستحق هذه الإجازة .. سلم لى تقريرك اليوم ويمكنك أن تستكمل إجازتك من الغد .
نهض (ممدوح) قائلًا :
ـ أشكرك يا فندم .
وفى اليوم التالى كان (ممدوح) فى طريقه إلى مقابلة أصدقائه وهو يسرع الخُطا ، ولم يكن هؤلاء الأصدقاء سوى أطفال أخيه الذين تهللت وجوههم بالفرحة عندما رأوه وأخذوا يقفزون ويتصايحون وهم يبشرون أباهم وأمهم بعودة عمهم .
وقدم لهم (ممدوح) ما أحضره معه من هدايا وهو يحمل الطفلة بين ذراعيه وقد قالت له معاتبة :

- لماذا رحلت سريعًا هكذا دون أن تودعنا ؟
أجابها (ممدوح) :
- كانت ظروف عملى تضطرنى إلى ذلك يا حبيبتى .. ولكنى وعدتكم بأن أعود إليكم فى أقرب فرصة وهأنذا قد وفيت بوعدى .
وقال له أخوه وهو يدعوه إلى الدخول :
- ألن تأتى إلى الداخل ؟
ولكن (ممدوح) قال له :
- بل سأبقى فى الحديقة مع الأطفال هنا .. يمكنك أن تذهب أنت إلى الداخل وسألحق بك .
وراقب (ممدوح) أخاه حتى انصرف ثم جمع الأطفال حوله وهو يهمس لهم قائلًا :
- والآن هيا نستأنف اللعب .
وقال له أحد الأطفال :
- فلنلعب لعبة الشرطة والأشرار .
(ممدوح) :
- موافق .. ولكنى سأقوم بدور الشرطى هذه المرة .
قالوا جميعًا فى صوت واحد :
- بل ستقوم بدور الشرير .
أبدى (ممدوح) امتعاضه .. لكنه لم يلبث أن ابتسم

مستسلمًا وهو يقول :
- حسن .. فلنبدأ اللعب .
وانطلقت ضحكاتهم العذبة .

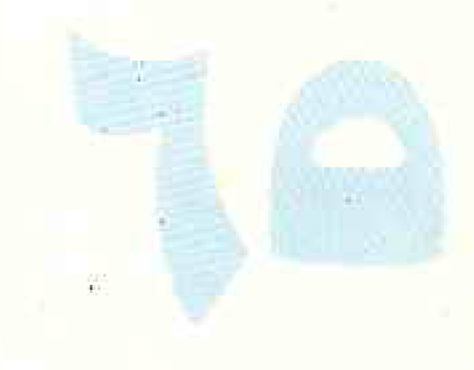
★ ★ ★

(تمت بحمد الله)



أشعة الظلام

وألقى بالقداحة المشتعلة فوق الوقود الذى انساب على سطح السفينة لتمتد النيران سريعًا وهى تقترب من موقع الصراع الدائر بين (ممدوح) وغريمه .



المؤلف



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم صراع فى الأدغال

الثمن فى مصر ١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم